

العدد ١١٠٦ - الاثنين ٢٧ صفر ١٤٤٣هـ - الموافق ٤/ ١٠/ ٢٠٢١م

دورة مركز تراث للتدريب..
مهارات إدارة الأزمات في العمل الخيري

ينبغي التعامل مع أزماتنا بطريقة علمية متطورة للحد من الخسائر والتكاليف وضمان سرعة الانجاز





مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



web www.waqf-khairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٠٦ - ٢٧ صفر ١٤٤٣هـ
الاثنين - ٤ / ١٠ / ٢٠٢١م

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩–٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد



مهارات إدارة الأزمات في العمل الخيري ١٠



خطبة الأوقاف: العام الدراسي الجديد ٢٠



وَاجِبُنَا نَحْوَ مَا أَمَرَنَا اللهُ بِهِ ٣٠



العبودية الحقة لله باستقامة الجوارح ٣٤

- شرح كتاب النكاح في صحيح مسلم ١٦
- خلق عيسى -عليه السلام- دليل على قدرة الله ١٨
- معالم على طريق الدعوة ٢٦
- مدح العلماء أو ذمهم.. حكم شرعي ٣٩
- أوراق صحفية: عقل المسلم بين الثبات والتأثير ٤٦

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



ولاتفرقوا

• **لقد أمرنا الله «تعالى- بالاعتصام بكتابه وسنة نبيه -ﷺ-**، وامتدح الذين يتمسكون بالكتاب فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾، قال السعدي: «أي: يتمسكون به علما وعملا فيعملون بما فيه من الأحكام والأخبار». وَهَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الِاعْتِصَامَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ صَلَاحٌ لِلْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَأَنَّ تَرْكَ ذَلِكَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ.

• **كما أمر الله «تعالى- نبيه «ﷺ- بقوله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**، قال الطبري: «يقول -تعالى ذكره- لنبيه محمد -صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: فتمسك يا محمد بما يأمرك به هذا القرآن الذي أوحاه إليك ربك؛ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ و منهاج سديد، وذلك هو دين الله الذي أمر به وهو الإسلام».

• **قال الشيخ ابن عثيمين: «والاعتصام بالكتاب والسنة هو الالتجاء إليهما، والاحتماء بهما عند كل فتنة**، والتمسك بهما عند كل اختلاف، والتحاكم إليهما في كل صغير وكبير، وعند كل فرقة واختصام، فيتحقق الاعتصام بالاجتماع على الدين وعدم التفرق، وعلى الكتاب والسنة، وعلى الوحي، وعلى الأدلة، وعلى هذا النور، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾».

• **ولا شك ان الاعتصام بالكتاب والسنة سبيل إلى الاجتماع بعد التفرق**، قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وسبيل إلى الاتفاق بعد الاختلاف ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾، وإلى القوة بعد الضعف ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾، والنجاة قبل الهلاك: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، والهداية بعد الضلال ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾، وقال -ﷺ-: «.. إني قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتُم به فلن تَضلُّوا أبدًا، كتابَ الله، و سُنّةَ نبيِّه». وقال -تعالى-: «﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، قال ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين وشفاء نافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه».

• **وانظر إلى موعظة النبي -ﷺ- ووصيته في حديث العرباض بن سارية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-** الذي يقول فيه: صلى بنا رسول الله -ﷺ- ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» رواه أبو داود بسند صحيح.

• **قال ابن القيم: «ومدار السعادة الدنيوية والأخروية: على الاعتصام بالله، والاعتصام بحبله، ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين».**

• **فالهداية والصلاح والفلاح لمن اتبع القرآن والسنة وتمسك بذلك**، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «تكفّل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾.



أخبار الجمعية

أقامتها لجنة الدعوة والإرشاد في مدينة سعد العبد الله

محاضرة (التربية بالحب والرحمة) ضمن ملتقى وصايا للمربين

نظمت لجنة الدعوة والإرشاد في مدينة سعد العبد الله محاضرة بعنوان: (التربية بالحب والرحمة)، وقد ألقاها الشيخ: سعد البناق، يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢١/٩/٢٩م الساعة (٨) مساءً عبر البث المباشر على حساب لجنة الدعوة والإرشاد في مدينة سعد العبد الله بالانستغرام torathsaad.

ويأتي هذا النشاط ضمن ملتقى (وصايا للمربين)، الذي تم من خلاله أيضاً تنظيم المحاضرات التالية: (الدعاء - القدوة الحسنة - الرفق).

وأوضحت الجمعية بأن تنظيم مثل هذه الأنشطة يأتي انطلاقاً من اهتمام الجمعية الكبير بالنشاط العلمي والثقافي الذي هو نشاط الدعوة والتربية والتوجيه والإرشاد، وإبراز التعاليم الإسلامية الشرعية الصحيحة بأفضل صورة، والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، والتحذير من البدع والفتن والتطرف والغلو، وذلك من خلال العديد من المحاضرات والدروس الشرعية المتنوعة.

طرحته إحياء التراث في دول البلقان

مشروعها التربوي التعليمي (معلم الناس الخير)

مع اقتراب عودة الطلبة إلى مقاعد الدراسة في أغلب دول العالم، والعودة إلى نشر العلم والخير بين الناس طرحت إحياء التراث مشروعها التربوي التعليمي (معلم الناس الخير)، ولا سيما في دول البلقان (ألبانيا - كوسوفا - البوسنة والهرسك)؛ بهدف كفالة الدعاة والمعلمين في هذه الدول لتعليم الناس ومحاربة الجهل، ونشر الدين الصحيح، ومعالجة الأفكار الدخيلة على الإسلام.



وذلك انطلاقاً من حديث النبي -[ﷺ]-: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير».

وأوضحت الجمعية بأن مشروع (كفالة المعلمين والمحفظين) يعد من المشاريع المهمة بالنسبة للشباب والناشئة؛ حيث يجدون الرعاية والتوجيه في المساجد والمراكز الإسلامية وحلقات التحفيظ، التي يتولى العمل فيها ثلة من الدعاة والمعلمين يقومون بإدارة هذه الحلقات والمراكز، ومثل هذه الأعمال تحظى بالأولوية للحاجة الماسة للقيام بتوجيه الشباب ومتابعتهم حتى لا تتلقفهم أيادي دعاة الشر والانحراف والتطرف، وكذلك القيام بواجب الدعوة إلى الله ونشر العلم في أماكن ينتشر فيها الجهل والأمية.

وحول المشاريع الأخرى التي تقوم بها في دول البلقان أوضحت الجمعية في تقريرها، بأنها عملت على تحقيق أهدافها المنشودة في خلق عمل إسلامي خيري متكامل يستهدف إغاثة المنكوبين في دول البلقان، والأخذ بأيديهم لتفقيههم بتعاليم دينهم الحنيف، وللجمعية مشاريع كثيرة هناك مثل: بناء المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس؛ وذلك لما لها من أهمية قصوى في حياة المسلم.

لقاء حفل العشاء المقام على شرف الشيخ د.محمد حمد الحمود النجدي في الأندلس

بدعوة كريمة من شباب الأندلس أقيم حفل عشاء على شرف الشيخ د. محمد الحمود النجدي يوم السبت بتاريخ ٢٠٢١/٩/٢٥، باستراحة شباب الأندلس في كبد بعد صلاة العشاء، وكان مما جاء في الكلمات الترحيبية بالضيوف كلمة ألقاها الشيخ د. علي راشد الوسمي؛ حيث قال: نرحب في هذا اللقاء المبارك الذي أسأل الله -تبارك وتعالى- أن يجعله لقاء نافعا مباركا، وهو على شرف الشيخ محمد الحمود النجدي -حفظه الله- وشيخنا إبراهيم الأنصاري.

ثم تحدث الشيخ إبراهيم ياسين الأنصاري قائلاً: الله -جلا وعلا- يقول: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾، هذه دعوة للصبر وهي دعوة للجميع، والله يبتليك، والفتن كثيرة، منها الشبهات ومنها الشهوات؛ فاصبر خطاب من الله لنبيه -[ﷺ]-، والله -جلا وعلا- يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ولا يحملك ويعينك على الصبر إلا العلم والعمل الصالح، فآمنوا واعملوا صالحا.

فوائد من الحفل

الفائدة الأولى ذكر الله -عز وجل.

الفائدة الثانية جلسة لتبادل الأفكار.

الفائدة الثالثة جانب اجتماعي.

الفائدة الرابعة تقدير ذوي العلم.

الفائدة الخامس شحذ الهمم.

الفائدة السادسة الترفيه عن النفس.

المعهد الشرعي الالكتروني للطلبة والطالبات
تجربة كويتية رائدة حققت نجاحا عالميا

بدأ التسجيل في معهد الأندلس الشرعي الالكتروني لتدريس العلوم الشرعية واللغة العربية، الذي يعد تجربة كويتية رائدة، حققت نجاحا عالميا، وستبدأ فعالياته يوم الأحد الموافق ٢٠٢١/١٠/٣م.

وأوضحت الجمعية بأن من شروط التسجيل ألا يقل عمر الطالب أو الطالبة عن (١٥) سنة، وسيختار الطالب المستوى الذي يتناسب مع قدراته العلمية؛ حيث يمنح بعدها شهادة تخرج ورخصة داعية، فضلا عن جوائز توزع على المتميزين.

وستكون الدراسة عن بعد عن طريق سماع الدروس المسجلة لمدة عامين، وكل عام يدرس ثلاثة فصول، وبمعدل نصف ساعة خلال (٥) أيام في الأسبوع، وفي نهاية كل شهر هناك اختبار تقييمي، وكل يوم سبت اختبارات أسبوعية قصيرة.

أما المواد التي ستدرس فيه، فقد أوضحت الجمعية في بيانها بأن من ضمن المواد التي ستدرس خلال فعاليات المعهد ما يلي: (شرح ثلاثة أصول - القواعد الأربع - نواقض الإسلام - الباقيات الصالحات - شرح كتاب تعظيم العلم - شرح القواعد الفقهية - شرح الرحبية - الصرف الصغير - فقه المعاملات المالية المعاصرة - النوازل في العبادات - زبدة البلاغة - قضايا فقهية معاصرة - شرح القواعد المثلى). وسيكون التسجيل بحساب طالب في منصة الأندلس العلمية www.andlous.com



ودعت الجمعية الجمهور الكريم للمشاركة في مثل هذه الأنشطة التي تقيمها، الأمر الذي يعود عليه بالنفع والفائدة في دينه ودنياه. وقد بلغ عدد الطلبة الذين استفادوا من هذا المعهد أكثر من عشرة آلاف طالب وطالبة في مختلف أنحاء العالم.

(نسائية إعانة المرضى) تقيم برامج توعوية وإرشادية في نوادي الأطفال بالمستشفيات

في إطار الجهود التوعوية لجمعية صندوق إعانة المرضى داخل المستشفيات، أقامت إدارة النشاط النسائي بالجمعية عددا من الأنشطة التوعوية الصحية والإرشادية للأطفال المرضى في المستشفيات.

وأكدت مشرفات النوادي أهمية غسل اليدين؛ للحفاظ على الصحة ومنع انتشار حالات العدوى من شخص لآخر؛ حيث إنه يمكن أن تنتشر الجراثيم من الأسطح أو من أشخاص آخرين في حال قمت بلمس عينيك، أو أنفك، أو فمك بيديك؛ لأن الأيدي تمثل المسارات الرئيسة لانتقال الجراثيم، لذا تعد نظافة اليدين من أساسيات النظافة الشخصية التي يجب اتباعها والمحافظة عليها دائما في حياة أطفالنا.

وقد قامت مشرفة نادي الأطفال بمستشفى الأمراض الصدرية هناء فرج بنادي السعادة بتقديم البرنامج؛ حيث ركزت على إرشادات نظافة اليدين للبعد عن فيروس كورونا من خلال عرض شيق للأطفال، احتوى على الصور والبطاقات الملونة وشجعتهم من خلال عرض تمثيلي يقوم به الأطفال بكيفية غسل اليدين وتعقيمها باستخدام أدوات النظافة اللازمة.

كما قامت مشرفة نادي الأطفال بمستشفى الأمراض الصدرية رشا السعيد بعمل يوم تعليمي تربوي بنادي الزهور؛ حيث جعلت تعلم مادة الرياضيات للأطفال تجربة ممتعة باستخدام أساليب سريعة وسهلة دون تعقيد بمعرفة الأرقام بالاستعانة بالألعاب الصغيرة والكتيبات المرسومة والمكعبات لتحبيب الأطفال في المادة، وتعلم بعض مبادئ الرياضيات الأساسية كالجمع والطرح والضرب لتنشيط فكرهم وجعل ذهنهم حاضرا، مؤكدة أهمية إنجاز الدراسة في هذا العام الدراسي الجديد بطريقة مختلفة؛ لندرك ما افتقدناه من الوقت في الأشهر السابقة خلال فترة كورونا، والتطلع إلى المزيد من النظام والبحث الدراسي في هذا الموسم.

وقامت المشرفة بتطبيق ما علمته للأطفال لتحقيق الاستفادة من هذه الدروس.

باب أجره عظيم يبرز وجه الكويت المشرق

كفالة الأيتام ورعايتهم داخل الكويت وخارجها

فضل عظيم أعده الله -عز وجل- لمن يرعى الأيتام ويكفلهم، وقد اتخذت العديد من الجمعيات الخيرية شعاراً لها، أو لبعض مشاريعها قول الرسول -ﷺ-: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى». ولعل من أبرز هذه الجمعيات جمعية إحياء التراث الإسلامي، التي أطلقت -ومنذ بداياتها الأولى من ثمانينيات القرن الماضي- مشاريع عديدة لكفالة الأيتام ورعايتهم، وفتحت أبواب الأجر للمتبرعين وكل من يرغب المساهمة بذلك.

تطور المشاريع

وقد تطورت هذه المشاريع تطورا كبيرا، وأصبحنا نتكلم الآن عن مؤسسات لرعاية الأيتام، بل وحتى مجمعات سكنية وقرى متكاملة، والحديث في هذا يطول ويتسع.

وقفتنا الأولى كانت مع **الشيخ جاسم العيناتي (رئيس لجنة القارة الأفريقية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي)** حيث قال: إن أكثر من مليون يتيم في القارة الأفريقية يحتاجون إلى من يكفلهم ويرعاهم ويحفظهم من أيدي الضلالات والبدع، واللجنة دأبت منذ نشأتها على كفالة الأيتام؛ حيث وفرت لهم كل ما يحتاجونه من خدمات ومساكن ومدارس ومعاهد عملية ومهنية، وتعليمهم الحقائق الواضحة عن الدين الإسلامي وتعاليمه.



جاسم العيناتي — نواف الصانع

مشروع (كهاتين لكفالة الأيتام)

ومشروع (كهاتين لكفالة الأيتام)، وهو المشروع الأساس الذي نعمل من خلاله على رعاية الأيتام، وقد وصل عدد الأيتام الذين نكفلهم من خلاله عشرات الآلاف من الأيتام في أكثر من (١١) دولة أفريقية، يعيشون حياة كريمة في ظل رعاية وعناية خاصة، وكان انطلاقه من حديث النبي -ﷺ-: «كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة»، وأشار بإصبعيه الوسطى والسبابة - رواه مسلم.

وقد قامت اللجنة ببناء دور الإيواء (الملاجيء) لهم التي بلغ عددها (١٨) ملجأ، كما يستفيد هؤلاء الأيتام من المدارس التي بنتها اللجنة؛ حيث بلغ عددها (٢٠٣) مدارس، كما قامت بإنشاء (٨٦) مركزاً إسلامياً، و(٥٥) مشروعا من المشاريع الحرفية، والاستثمارية التي تنمي المواهب لدى اليتيم وتعلمه حرفة معينة، تعينه على كسب عيشه في المستقبل.

وأضاف العيناتي أن هذه المشاريع الإنسانية يشرف عليها مشرفون من ذوي الاختصاصات المختلفة الشرعية والحرفية والعلمية.

وسيقام هذا المركز الضخم للأيتام -إن شاء الله- في إنجامينا عاصمة جمهورية تشاد على مساحة ٥٤٠٠ متر مربع وسيتسع في مرحلته







الأولى لـ ١٠٤ يتيم، وهو من المشاريع المهمة لرعاية اليتيم والإحسان إليه.

يوم المكرمة والمرحمة

والجدير بالذكر أن هذه المشاريع قد كان لها الصدى الكبير في عدد من هذه الدول، وحظيت باهتمام وسائل الإعلام، فقد أبرزت وسائل الإعلام السودانية وبتغطيات موسعة دور الكويت الخيري في رعاية الأيتام وكفالتهم هناك، وذلك بتخصيص يوم للاحتفاء بالدعم الكويتي للأيتام، مطلقين عليه مسمى (يوم المكرمة والمرحمة) للأيتام المكفولين في السودان بدعم كويتي من جمعية إحياء التراث الإسلامي وبالتعاون مع جماعة أنصار السنة المحمدية السودانية.

وفي تصريح **للرئيس العام للجماعة إسماعيل عثمان** قال: إن عدد الأيتام المكفولين في السودان بلغ (٦٢٠٠) يتيم بتكلفة وصلت لـ(٤٠٠) ألف جنيه سوداني، مشيراً لمواصلة البرنامج لدعم الأيتام، مثمناً دور جمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت، والدعم الكويتي عموما للأيتام والبرامج المجتمعية الأخرى في السودان.

من جهته دعا **الأمين العام لجماعة أنصار السنة المحمدية عبدالله أحمد التهامي** أهل الخير لاغتنام هذه الأيام المباركة والمسارعة في كفالة الأيتام ورعايتهم، والاهتمام بتربيتهم وصحتهم، وأضاف أن الأوضاع التي تعيشها البلاد تحتاج إلى المزيد من التكافل والمسارعة، وتفقد أحوال الأسر الفقيرة والمحتاجة.

وأضاف التهامي: أن أعمالنا الخيرية في كل السودان وفي كل الولايات، وتغطي الأسر المحتاجة جميعها، وليس عندنا تمييز أو تفريق، وإنما هؤلاء من كل السودان، والحمد لله اليوم نحتفي في هذه المكرمة من دولة الكويت المعطاءة، ونشكر لها هذا العطاء أميراً وحكومة وشعباً، كما

العيناتي: هذه المشاريع الإنسانية يشرف عليها مشرفون من ذوي الاختصاصات المختلفة الشرعية والحرفية والعلمية

التهامي: أعمالنا في كل ولايات السودان وتغطي الأسر المحتاجة

نشكر جمعية إحياء التراث الإسلامي التي تتعاون معنا في هذه الأعمال، مثل كفالة الأيتام وغيرها من الأعمال الخيرية، ونحن اليوم نسعد بأن هذه المكرمة تأتي في وقت أحوج ما تكون الأسر إليه.

جمعية التكافل الخيرية

وفي موقع آخر وفي المملكة الأردنية الهاشمية قامت جمعية إحياء التراث الإسلامي ممثلة بلجنة العالم العربي التابعة لها، ومن خلال جمعية التكافل الخيرية في محافظة إربد في الأردن بتنفيذ مشروع (إطعام الطعام) المخصص لأسر الأرامل والأيتام.

وفي تصريح **للشيخ فهد عبد الرحمن الحسينان (رئيس لجنة العالم العربي بجمعية إحياء التراث الإسلامي)** قال: إن الجمعية زادت من مساعداتها لأسر الأيتام منذ بداية جائحة كورونا، ولا تزال تقوم بذلك حتى الآن، ومشروعها (إطعام الطعام) الذي نُفِّذ استفاد منه (٢١٥) أسرة من أسر الأيتام الأردنيين في كل من: مدينة الرمثا، وقرى: البويضة والطرة والشجرة وعمراوة والذنيبة وبلدة النعيمة، واشتملت السلة الغذائية على المواد الغذائية الأساسية من: الأرز والسكر والزيت والبقوليات والحليب والمعلبات ونحوها، زنة السلة الواحدة قرابة ٥٠ كجم، بما يكفي الأسرة المتوسطة قرابة شهر.

وهذا التساؤل رد عليه نواف الصانع (مدير إدارة التنسيق والمتابعة والعمل التطوعي بجمعية إحياء التراث الإسلامي) الذي قال: إن الجمعية نفذت -مؤخراً وبالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف- الخطة التشغيلية لمساهمة الأمانة معها في رعاية الأيتام داخل الكويت ضمن (مصرف كفالة الأيتام)، الذي يدعم التوجه لتوطين العمل الخيري على مستوى دولة الكويت، بإعطاء الأولوية للمشاريع المنفذة داخل الكويت؛ حيث إننا نعمل -حالياً وبتنسيق ممتاز مع الأمانة العامة للأوقاف- على تنفيذ العديد من المشاريع والمبادرات الاجتماعية والوطنية داخل الكويت.

مصرف كفالة الأيتام

وقد قمنا مؤخراً بتنفيذ مصرف (كفالة الأيتام) والذي تدعمه الأمانة؛ حيث إن جمعية إحياء التراث الإسلامي تقوم بتنفيذ مشروع (كفالة الأيتام) داخل الكويت، الذي يأتي عملاً بالتوجيهات العليا لدعم المشاريع الخيرية داخل الكويت، والسعي لتوطين العمل الخيري، ونتعاون الآن للتوسع في مساعدة أسر الأيتام داخل الكويت، وقد وجدنا كل الدعم والمساندة من إخواننا في الأمانة العامة للأوقاف -جزاهم الله خيراً- لتنفيذ هذه المبادرة الاجتماعية التي شملت في المرحلة الأولى كفالة (٧٢) يتيماً، ونتطلع -إن شاء الله- لزيادة الدعم المقدم، والتوسع لكفالة عدد أكبر من الأيتام.

وفي ختام تصريحه تقدم نواف الصانع بجزيل الشكر والامتنان للقائمين على الأمانة للأوقاف؛ لما يبدونه من تعاون ودعم لهذه المشاريع الخيرية وغيرها من أعمال الخير لخدمة وطننا وأهلنا في الكويت.

دورة مركز تراث للتدريب..

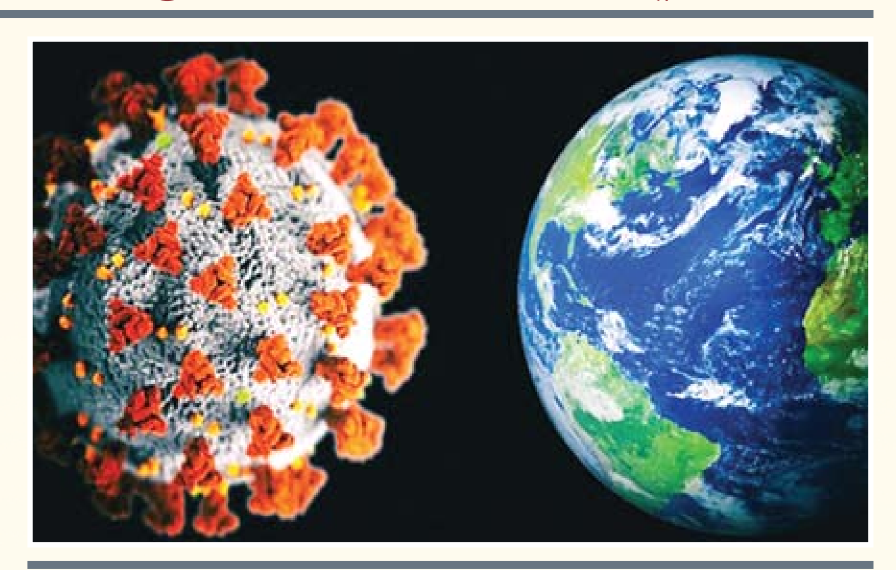
مهارات إدارة الأزمات في العمل الخيري

أقام مركز تراث للتدريب التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي -في يومي الاثنين والثلاثاء ٢٧ و٢٨ سبتمبر الماضي ضمن خطته التدريبية لشهر سبتمبر ٢٠٢١ وبالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب الأهلي- (دورة مهارات إدارة الأزمات)، التي حاضر فيها رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام ورئيس المركز المهندس سالم الخريف الناشي. وقد شارك بالدورة - عبر الاون لاين On line - ٣٥ مشاركة من القطاع النسائي ومن مختلف الفروع في دولة الكويت، كما وستقام الدورة نفسها بمشاركة ٢٠ من موظفي الجمعية في يومي الثلاثاء والأربعاء ٥ و٦ أكتوبر ضمن خطة شهر أكتوبر الحالي.



الأزمة موقف شائك يتطلب ردة فعل من الفرد لاستعادة مكانته الثابتة وتوازنه وإعادة التكيف مع نفسه أو مع بيئته أو مع كليهما

الناشي: يجب أن ندير الأزمات بطريقة علمية ومتطورة لضمان تقليل الخسائر على المؤسسات والحد من التكاليف العالية وتجاوز الأزمة في أسرع وقت وينبغي تدريب العاملين للتعامل مع الأزمة وإدارتها بطريقة سليمة



هناك تطبيقات عدة من القرآن على الأزمات منها قصة نوح عليه السلام والطوفان وقصة يوسف وموسى عليهما السلام وحادثة الإفك والبراءة وغزوة الخندق

أهم كلمتين في عنوان الدورة هما الإدارة والأزمة؛ لذا لا بد بداية أن نقف على تعريف كل من الإدارة والأزمة لأهمية ذلك، ثم نبدأ بشرح العناصر والموضوعات المهمة الأخرى.

تعريف الإدارة

الإدارة هي عملية تحقيق الأهداف المرسومة بالاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، وفق منهج مُحدّد، وضمن بيئة معينة. وأيضا: الإدارة هي عملية التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه والرقابة على الموارد المادية والبشرية للوصول إلى أفضل النتائج بأقصر الطرق وأقل التكاليف المادية.

تعريف الأزمة

هي نمط معين من المشكلات أو المواقف الشديدة، وهي التي يتعرض لها الفرد أو الأسرة أو الجماعة؛ مما يضطرهم إلى تغيير وجهة نظرهم أو توازنهم، مع أنفسهم أو مع العالم الخارجي أو مع كليهما. وتعريف آخر: هو موقف شائك يتطلب ردة فعل من الفرد لاستعادة مكانته الثابتة ومن ثم استعادة توازنه. وتعريف ثالث: تأثير موقف أو حدث يتحدى إرادة الفرد، ويضطره إلى تغيير وجهة نظره، وإعادة التكيف مع نفسه أو مع بيئته أو مع كليهما.

خصائص الأزمة

هناك خصائص عدة للأزمة، منها: وجود قوى مؤثرة وفاعلة فيها، وهي تشكل تهديداً معتبرا يجب الانتباه له، وعادة ما تخرج الأزمة عن نطاق الإمكانات، ويعتري وجودها شعور باليأس والعجز وإثارة المشكلات، كما وتظهر أعراض سلوكية غير سوية على الأداء العام؛ لذا لا يمكن معايشته طويلا، وتقل الحلول العادية والدفاعية، وتحتاج إلى تعامل يتسم بالفاعلية والخبرة.

أسباب الأزمات

تتعدد الأسباب التي تؤدي إلى ظهور الأزمات في المؤسسات العامة ومنها: الأسباب الإدارية: كوجود أخطاء إدارية وفنية، وفشل في التنفيذ؛ نتيجة عدم التصرف في الوقت المناسب. وهذه الأسباب قد تكون من خارج المنظمة، وليس للمنظمة أي سبب في حدوثها، مع سوء السياسات الحكومية والعامة، وعدم كفاءة العمليات الإدارية، وعدم وضوح الأهداف، وضعف العلاقات بين الأفراد داخل منظومة العمل. وأيضا الأسباب البشرية: كسوء الفهم، وعدم استيعاب المعلومات، والافتقار للكفاءة والمهارات والتدريب، وأيضا سوء التقدير والقرارات الخطأ. والأسباب اللاإرادية: مثل الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات، وتفشي الأوبئة، والوقوع في محيط متأزم من الحروب، والتوترات وانعدام البيئة الآمنة.

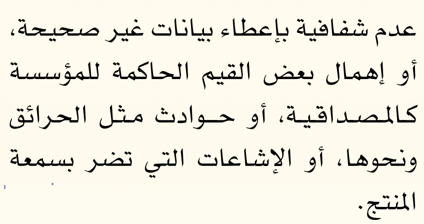
إدارة الأزمة

تعرف إدارة الأزمة بأنها: آلية تقوم بها مؤسسة ما؛ لتتعامل مع حادثة تهدد بإحداث ضرر في هذه المؤسسة، أو عملائها أو الجمهور. وإدارة الأزمة تتكون من ٦ مراحل مهمة وهي:

أولا: التعريف: وهو تحديد لنوعية الأزمة ليُتعاملَ معها، وتكون الأزمة إما طبيعية مثل الزلازل أو الحروب، أو بسبب سوء إدارة، بأن يكون هناك قرار خطأ، أو بسبب







عدم شفافية بإعطاء بيانات غير صحيحة، أو إهمال بعض القيم الحاكمة للمؤسسة كالمصداقية، أو حوادث مثل الحرائق ونحوها، أو الإشاعات التي تضر بسمعة المنتج.

ثانيا: التحضير: أي التحضير للأزمة، ويتم من خلال: التقييم لنواحي الضعف، وتحديد ماذا نفعل؟ أي أهم الخطوات، وتحديد من يفعل؟ ويكون لديه خبرة مميزة في إدارة الأزمات، كما نحدد ماذا نقول؟ ويكون الصدق أساسا في مختلف مراحل حل الأزمة، وأخيرا كيف نعلن عن الأزمة؟ وما المشكلة تحديدا؟

ثالثا: المنع: ولمنع حدوث الأزمة يجب أن نقوم بالخطوات الآتية: التوقع دون مبالغة، ووضع خطة محكمة، كذلك الحرص على سرعة التنفيذ، ومواجهة الأزمة، وكذلك التركيز وعدم إضاعة الوقت، مع المصداقية دائما، وأخيرا تحمل المسؤولية أمام المتضررين من الأزمة كافة، سواء كانوا أفرادا أم كيانات.

رابعا: الاستجابة: وهي وضع أدوات لحل الأزمة، ومنها الخطط اللازمة والمتنوعة، وكذلك النماذج المختلفة لحل الأزمة، وقد نحتاج لوائح جديدة وجاهزة، كما نحتاج

الأزمة هي نمط معين من المشكلات أو المواقف الشديدة وهي التي يتعرض لها الفرد أو الأسرة أو الجماعة ما يضطرهم إلى تغيير وجهة نظرهم أو توازنهم، مع أنفسهم أو مع العالم الخارجي أو مع كليهما

من خصائص الأزمة ظهور أعراض سلوكية غير سوية على الأداء العام يصعب التعايش معه وتقل الحلول العادية والدفاعية لمواجهته وتحتاج إلى تعامل يتسم بالفاعلية والخبرة

إلى آليات للتواصل مع الأطراف المعنيين بالأزمة.

خامسا: التعافي: وذلك بالاستمرار في العمل، وتحديد الأهداف بعد الانتهاء من الأزمة، وتحديد إنجازات المسؤولين.

سادسا: التعلم: فالتعلم مهم في مختلف مراحل الأزمة، والعمل على تجاوز المسببات الرئيسة لها، ووضع الحلول، ومحاولة عدم الوقوع في هذه الأخطاء مرة أخرى.

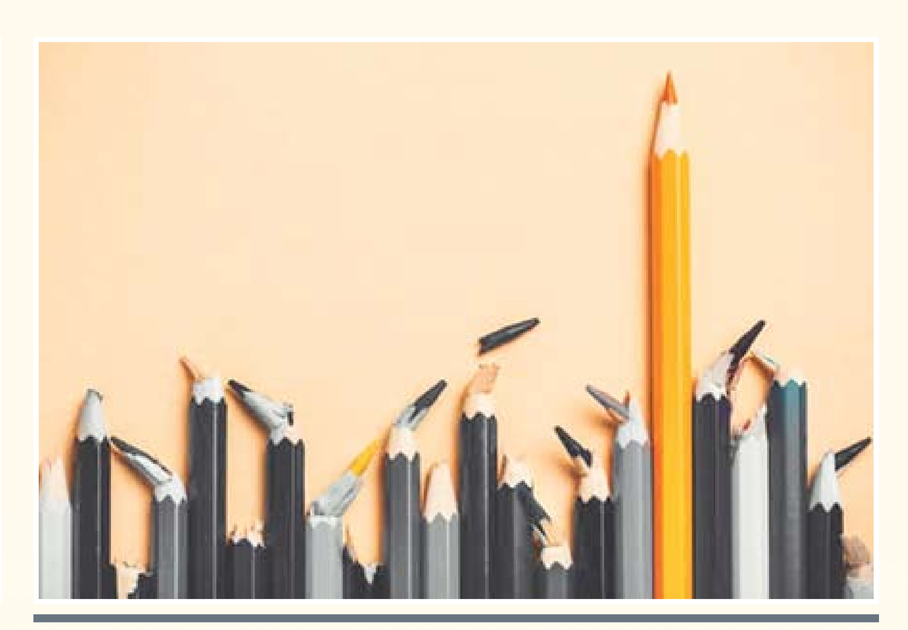
نماذج إدارة الأزمة

توجد نماذج عدة لإدارة الأزمة، منها: أولا: تكوين فريق متخصص في إدارة الأزمات، وتحديد الأدوار بدقة ووضوح لكل عضو من أعضاء الفريق. ثانيا: إعداد خطة عملية واقعية وتطويرها للتعامل مع الأزمة. ثالثا: إنشاء مركز لإدارة الأزمات. رابعا: اختيار الخطة العملية لإدارة الأزمات، والتأكد من فاعليتها المرتقبة في التعاطي مع الأزمة عند وقوعها. خامسا: التعامل مع الأزمة فيما بعد الأزمة.

النموذج العام لإدارة الأزمة

أولا: مرحلة إدارة الأزمة قبل الأزمة Pre- Crisis: تركز إدارة الأزمة قبل وقوعها على تحليل النقاط الحرجة، من خلال تحديد احتمالية حصول الأزمة وتشخيصها، وإيجاد نظم للتحذير والإنذار المبكر لتزويد المنظمة بمراجعة دورية للأداء الإداري والمالي والتنظيمي.

ثانيا: مرحلة إدارة الأزمة في أثنائها on- Crisis: وتبدأ بعد وضع





خصائص للأزمة تتمثل في وجود قوى مؤثرة وفاعلة فيها وتشكل تهديداً معتبرا يجب الانتباه له وتخرج عن نطاق الإمكانات ويعتري وجودها شعور باليأس والعجز وإثارة المشكلات

من الأسباب الرئيسة للأزمة وجود أخطاء إدارية وفنية وفشل في التنفيذ نتيجة عدم التصرف في الوقت المناسب وهذه الأسباب قد تكون من خارج المنظمة وليس للمنظمة أي سبب في حدوثها

خطة الأزمة، بتوجيه إرشادات تتعلق بالمستويات الإدارية المختلفة وكذلك بالعاملين، فتوضح ما يجب فعله والقيام به عند وقوع الأزمة؛ لإبقاء الأزمة تحت التحكيم والرقابة، وبأقل قدر ممكن من الخسائر.

ثالثا: مرحلة إدارة الأزمة بعدها After-Crisis: تحليل موقف ما بعد الأزمة، واعتماد اتجاهات جديدة في ضوء آثار الأزمة على المنظمة، وتساعد التغذية العكسية لآثار الأزمة على الأداء المالي والإداري والتنظيمي في تحديد سياسات جديدة واستراتيجيات جديدة للمنظمة، وربما تقود إلى تعديل رسالة المنظمة أو تغييرها.

عوامل النجاح في إدارة الأزمات

لضمان النجاح في إدارة الأزمة ينبغي إيجاد نظام إداري مختص وتطويره؛ بحيث يمكّن المنظمة من التعرف على المشكلات وتحليلها، ووضع الحلول لها بالتنسيق مع الكفاءات المختصة، والعمل على جعل التخطيط للأزمات جزءًا مهما من التخطيط الاستراتيجي. مع ضرورة عقد البرامج التدريبية وورش العمل للموظفين في مجال إدارة الأزمات. وضرورة التقييم والمراجعة الدورية لخطط إدارة الأزمات واختبارها تحت ظروف مشابهة لحالات الأزمات ومن ثم يتعلم الأفراد العمل تحت الضغوط، وتأكيد أهمية وجود نظام فاعل للإنذار المبكر.

أساليب تجنب وقوع الأزمات

لتجنب وقوع الأزمات ينبغي اتباع خطوات عملية ومتوافقة مع سياسة المنظمة، ومن ذلك تكوين فريق إدارة الأزمات، ويكون من مهامه إدارة العمل وتنظيمه، وكذلك تلقي الإشارات المبكرة للأزمة التي قد تنذر بوقوع أزمة، فضلا عن وضع نظام متكامل للمنظمة، والسعي لتدريب العاملين على التعامل مع الأزمة وإدارتها بطريقة سليمة.

مراحل إدارة الأزمة الإعلامية

إدارة الأزمة الإعلامية تتطلب فهم القضايا التي يجب مواجهتها في أثناء الأزمات، وأيضا التعامل مع الغضب ومشاعر الجماهير ووسائل الإعلام المختلفة، كما يجب التعامل مع وسائل الإعلام بدقة خلال الأزمة عن طريق وضع رد جيد ومحكم، وكذلك حماية سمعة الجهة المعنية والمحافظة على مصداقيتها عند نقل المعلومات الخاصة بالأزمة، كما ينبغي تحديد احتياجات وسائل الإعلام وتلبيتها؛ للمحافظة على توازن المنظمة، وأيضا تقديم المعلومات وعدم حجبها، وكذلك تجهيز الردود والتصريحات المناسبة لوسائل الإعلام، والسعي للحفاظ على التوازن

وضبط النفس في ظل أصعب الحالات، وعدم توجيه اللوم في المراحل الأولى.

تطبيقات من القرآن

أولا: نوح -عليه السلام- والطوفان

أمر الله نوحا -عليه السلام- بصناعة السفينة، وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه، فنوح -عليه السلام- أوحي إليه أن هناك أزمة شديدة بل كارثة سوف تحدث، وهي غرق الأرض جميعها، فحذر نوح -عليه السلام- قومه، ولكن لم يستمع لهذا التحذير إلا القليل، بل بعضهم سخروا منه واستهزؤوا بمراد الله، فلما حلت الأزمة، استعمل نوح -عليه السلام- السفينة ومن آمن معه، وحمل فيها من كل زوجين اثنين من الكائنات الحية وغيرها، قال -تعالى-: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود:٤٢).

وكان ابن نوح قد تعامل مع الأزمة بطريقة خطأ، وظن أنه سيأوي إلى جبل يمنعه من الغرق، بينما لم تكن النجاة وقتها إلا الدخول في رحمة الله، وركوب السفينة مع نوح -عليه السلام-، فقال الله -تعالى على لسان ابن نوح-: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود: ٤٣). وأخيرا انفرجت الأزمة بانحسار الماء، وانقطاع المطر، وبداية حياة جديدة: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود:٤٤).

ثانيا: أزمة يوسف وموسى -عليهما السلام

وهناك أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، منها: أزمة يوسف -عليه السلام- عندما ألقي في البئر، وكيف أن الله نجاه ثم أصبح وزيرا على مالية مصر؟ وموسى -عليه السلام- عندما كان صغيرا، وكيف أن الله -تعالى- أوحى إلى أمه بأن تلقيه في النهر لتفادي أزمة تقتيل فرعون للأبناء؛ فقال -جل وعلا-: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص:٧)، وكانت نجاته أن التقطه آل فرعون: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (القصص:٨). وتربى في كنف امرأة فرعون ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص:٨).

ثالثا: حادثة الإفك والبراءة

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، (النور:٨). فكان وصف الله -تعالى- له أنّه إفكٌ عظيمٌ. ولمّا نزل الوحي ببراءة السيّدة عائشة -رضيَ الله عنها-، ذهبَ النبيّ -ﷺ- إليها، وقال لها: «أبشري يا عائشة! أمّا الله فقد برّأك»، وأنزلَ اللهُ -تعالى- عشر آيات من سورة النور في تبرئتها، وبدأت بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ× لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾، إلى قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا



هناك أسباب بشرية كسوء الفهم وعدم استيعاب المعلومات والافتقار للكفاءة والمهارات والتدريب وأيضا سوء التقدير والقرارات الخطأ وهناك أسباب لا إرادية مثل الكوارث الطبيعية

لتجنب وقوع الأزمات ينبغي اتباع خطوات عملية متوافقة مع سياسة المنظمة ومن ذلك تكوين فريق إدارة الأزمات ومن مهامه إدارة العمل وتنظيمه



توجد نماذج عدة لإدارة الأزمة كتكوين فريق متخصص في إدارة الأزمات وتحديد الأدوار بدقة لكل عضو وإعداد خطة عملية واقعية للتعامل مع الأزمة وإنشاء مركز لإدارة الأزمات

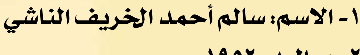
زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

رابعا: غزوة الخندق

لقد كانت غزوة الأحزاب في شوال من السنة الخامسة للهجرة النبوية من أشد اللحظات التي مرت على النبي -ﷺ- وأصحابه، فقد كانت أياما عصيبة، ظن الظانون من المنافقين وضعاف الإيمان أن جموع الأحزاب ومن حالفهم من يهود سيستأصلون شأفة الإسلام، ولن تقوم للمسلمين بعد ذلك قائمة؛ فقد أحاط العدو بالمسلمين وحاصروهم في مدينتهم، وتبع ذلك نقض يهود بني قريظة عهدهم مع النبي -ﷺ-، واشتد الخطب وبلغت القلوب الحناجر، حتى أن القرآن الكريم صور تلك الحالة تصويرا ً دقيقا ً فقال -تعالى-: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا× هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾؛ حيث تعامل الرسول -ﷺ- مع الأزمة بواقعية، وعزز مبدأ إشراك الآخرين في الحل واستشارة الصحابة: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾، ولا شك أن حفر الخندق هو نتيجة للمشاورات والاستفادة من الخبرات الفردية. وطرح النبي -ﷺ- فكرة مصالحة غطفان على نصف ثمار المدينة، ولكن قادة الأنصار قالوا: «والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم». كذلك تم بث الأمل من خلال شعار (حم لا ينصرون)، والتحكم بنشر الأخبار، واستغلال نقاط ضعف العدو خدعة نُعيم بن مسعود -رضي الله عنه-، وبث روح المشاركة والتعاون بين المسلمين.

سيرة ذاتية للمحاضر





١- الاسم: سالم أحمد الخريف الناشي

٢- مواليد: ١٩٥٢

٣- المؤهلات: بكالوريوس الهندسة الميكانيكية من جامعة سيراكيوس (مدينة سيراكيوس) في ولاية نيويورك عام ١٩٧٧، وبكالوريوس الشريعة من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت عام ٢٠٠٥، دراسات الماجستير في (الإعلام) من الجامعة الأهلية في مملكة البحرين.

٤- الخبرات: مهندس خدمات ميكانيكية في مصفاة الشعيبة بشركة البترول الوطنية الكويتية (١٩٧٧-١٩٨٤)، مدرس دراسات صناعية بثانوية القرطبي بمنطقة سلوى (١٩٨٤-١٩٨٨)، عضو هيئة التدريب بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ومن ثم مساعد مدير بمعهد تدريب الكهرباء والماء (المعهد العالي للطاقة -حاليا) (١٩٨٩-٢٠٠٠)، ثم مدير (معهد التدريب المهني) (٢٠٠٠ -٢٠٠٦)، ومساعد نائب المدير العام لشؤون التدريب (٢٠٠٨-٢٠١٢)

٥- رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث الإسلامي، ورئيس تحرير مجلة الفرقان الإسلامية، ورئيس مركز تراث للتدريب.

٦- كاتب صحفي منذ عام ١٩٧١، ومحرر في جرائد محلية عدة (القبس - الأنباء - الرؤية). مؤلف (كتاب المشكلة الإسكانية) وكتاب (٨ سنوات من عمر صفحة الشؤون الدينية بجريدة الوطن)، وكتاب (وسطية الدعوة السلفية ٢٠١٦). ومحاضر في مجالات التدريب والإعلام والإدارة.

شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: لَا يَخْطُب عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عن عبْد الرّحْمَن بْن شمَاسَة: أنّهُ سَمعَ عُقْبَة بْنَ عَامر -رضي الله عنه- على المنْبر يقُول: إنّ رَسُولَ اللّه -صلى الله عليه وسلم- قَال: «المُؤْمنُ أخُو المُؤْمن، فَلَا يَحلُ للْمُؤمن أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيه، ولَا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَة أخِيه؛ حَتّى يَذَرَ». أخرجه مسلم في كتاب النكاح (١٠٣٤/٢) باب: تحريم الخِطْبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك. وأخرجه البخاري من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-، في النكاح (٥١٤٢) باب: لا يخطب على خِطبة أخيه حتى ينكح أو يدَع-.

قوله: «المُؤْمنُ أخُو المُؤْمن»

كما قال -تعالى-: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الحجرات: ١٠). فقوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} هذا عقدٌ عَقده اللهُ بين المؤمنين؛ إذْ يَجْمعهم أصلٌ واحدٌ وهو الإيمان، كما يجمع الإخوة أصلٌ واحد وهو النّسَب، وكما أنّ أخوة النّسب داعيةٌ إلى التواصل والتراحم والتناصر في جلب الخير، ودفع الشر، فكذلك الأخوة في الدّين تدعوكم إلى التعاطف والتّصالح، والتآلف والتناصح، فإذا وُجد شخصٌ مؤمن، في مشرق الأرض أو مغربها، فإنه أخٌ للمؤمنين، أخوة تُوجب أنْ يُحبّ له المؤمنون ما يُحبّون لأنفسهم، ويَكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم، ويسعون في الخير له، ودفع الشرّ عنه.

وقال -سبحانه- أيضاً: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} (التوبة:٧١). قال الطبري: وهم المُصدّقون بالله ورسوله، وآيات كتابه؛ فإنّ صفتهم: أنّ بعضَهم أنصارُ بعض وأعوانهم اهـ.

ولهذا قال النّبي -صلى الله عليه وسلم- آمرًا بحقوق الأخوة الإيمانية، ومُوجهاً لها: «لا تَحاسدوا، ولا تَناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبعْ أحُدكم على بيع بعض، وكونُوا عبادَ الله إخْوانًا، المُؤمنُ أخو المُؤمن، لا يَظْلمه، ولا يَخْذله، ولا يَحْقره». رواه مسلم.

-وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أيضاً: «مثلُ المؤمنين في توادّهم وتَراحمهم وتعاطفهم، مثل الجَسَد، إذا اشْتكى منه عُضوٌ؛ تدَاعى له سائرُ الجسد بالسّهر والحُمّى». متفق عليه.

قوله: «فَلَا يَحلُ للْمُؤمن أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيه»

وقال الثوري: هو أنْ يقول: عندي ما هو خير منه.

وقال ابن عبد البر: وهو أنْ يَسْتحسنَ المُشْتري السلعة ويهواها، ويَركن إلى البائع ويَميل إليه، ويتذاكران الثّمن، ولم يبقَ إلا العقد والرضى الذي يتم به البيع، فإذا كان البائع والمشتري على مثل هذه الحال، لمْ يَجز لأحدٍ أنْ يعترضه، فيَعْرض على أحدهما ما به يفسد به ما هما عليه مِنَ التبايع، فإنْ فعلَ أحدٌ ذلك؛ فقد أساءَ وبئسما فعل، فإنْ كان عالماً بالنهي عن ذلك، فهو عاصٍ لله. انتهى

- وقال الشافعي: قوله -صلى الله عليه وسلم- «لا يبع بعضكم على بيع بعض» معناه أنْ يبتاع الرجلُ السلعة فيَقبضها، ولم يَفْترقا، وهو مُغتبطٌ بها غير نادم عليها، فيأتيه قبل الافْتراق مَنْ يَعرض عليهِ مثل سلعته، أو خيراً منها بأقلّ من ذلك الثمن، فيَفسخ بيع صاحبه؛ لأنّ له الخيار قبل التفرّق فيكون هذا فسادا.

وسيأتي مزيد من شرحه في كتاب البيوع إن شاء الله -تعالى.

قوله: «ولا يَخْطُب عَلَى خِطْبَة أخيه؛ حَتّى يَذَرَ»

وفي رواية ابن عمر: «حتى يَترك الخاطب فيه أو يأذن له الخاطب». «الخِطبة» بكسر الخاء هي خِطبة المرأة، وهي طلبها من وليها، وأما «الخُطبة» بضمها، فهي في الجمعة والعيد والحج وغير ذلك، وكذا بين يدي عقد النكاح.

ونَهى النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- أنْ يَخطُبَ الرّجلُ على خِطبَة أخيه المسلم، صُورتُه: أنْ يَخطُبَ رجلٌ امرأةً وتُظهرُ الرِّضا، ويَتّفقا على مَهْر، ولم يَبْقَ إلّا العَقدُ، فَيأتي آخَرُ يَخطُبُها، ويَزيدُ في المَهر أو غيرِ ذلك من وَسائلِ الإغراء، لتترك الأول.

- قال النووي -رحمه الله-: هذه الأحاديث ظاهرة في تحريم الخطبة على خطبة أخيه، وأجْمعوا على تحريمها إذا كان قد صرّح للخاطب بالإجابة، ولم يأذَن، ولم يترك، فلو خطب على خطبته، وتزوج والحال هذه عصى، وصحّ النكاح، ولم يفسخ، هذا مذهبنا ومذهب الجمهور. وقال داود: يفسخ النكاح. وعن مالك روايتان كالمذهبين، وقال جماعة من أصحاب مالك: يفسخ قبل الدخول لا بعده.

التعريض وعدم التصريح

أمّا إذا عَرّض له بالإجابة ولم يصرح؛ ففي تحريم الخِطبة على خطبته قولان للشافعي:

الشريعة الإسلامية تراعي المحبّة والألفة بين المؤمنين ولذا منعت بعض المعاملاتِ الّتي مِن شأنها أنْ تؤدّيَ إلى الخِلافِ والتّباغض بيْن المسلمين

الشّرعُ نظّمَ أمورَ التّعامُلِ بيْنَ النّاس في البَيع والشّراء والنكاح والميراث وغيرها وأوضح أمورًا لا بُدّ مِنها وحدّ حُدوداً لا يجوز تعديها حتى لا يَتنازَعَ النّاسُ فيما بيْنهم

أصحّهما لا يحرم. وقال بعض المالكية: لا يحرم حتى يرضوا بالزوج، ويُسمي المَهر، واستدلوا لما ذكرناه من أنّ التحريم إنّما هو إذا حصلت الإجابة بحديث فاطمة بنت قيس، فإنّها قالت: خطبني أبو جهم ومعاوية، فلم يُنْكر النبي -ﷺ- خطبة بعضهم على بعض، بل خطبها لأسامة.

وقد يعترض على هذا الدليل فيُقال: لعلّ الثاني لم يَعلم بخِطبة الأول، وأمّا النبي -ﷺ- فأشار بأسامة لا أنّه خطب له.

إذا ترَك الخِطبةَ رغبةً عنها جازت

واتفقوا على أنّه إذا ترَك الخِطبة رغبةً عنها، وأذِن فيها، جازت الخِطبة على خِطبته، وقد صرّح بذلك في الحديث بقوله: «حتى يَذَر»، قال الحافظ: واستدلّ به على أنّ الخاطب الأول إذا أذِن للخاطب الثاني في التزويج، ارتفع التّحريم، ولكنْ هل يختصّ ذلك بالمَأذون له، أو يتعدّى لغيره؛ لأنّ مجرد الإذن الصادر مِنَ الخاطب الأول دالٌ على إعْراضه عن تزويج تلك المرأة، وبإعْراضه يجوز لغيره أنْ يخطبها، فيكون الجواز للمأذون له بالتّنصيص، ولغير المأذون له بالإلْحاق، ويُؤيده قوله في الحديث الثاني: «أو يترك».

لا تجوز الخطبة حتى يُرد الأول

ولو أنك سمعت أنّ شخصاً خَطب امرأة، ولا تدري هل رُدّ أم لم يُرد؟ فهل يجوز أنْ تخطب؟ ظاهر الحديث أنّه لا يجوز، حتى تعلم أنّه رُدّ.

- وصرح الروياني من الشافعية: بأنّ محلّ التّحريم إذا كانت الخِطبة مِنَ الأول جائزة، فإنْ كانتْ ممنوعة كخِطبة المُعْتدّة، لم يَضرّ الثاني بعد انقضاء العدّة أنْ يخطبها، وهو واضح؛ لأنّ الأول لمْ يثبت له بذلك حَق.

- ويَشمل هذا المَنع النّساء أيضاً، لأنّ العلة واحدة، وهي العدوان على حق الآخر، قال النووي: واستدل به على تَحريم خِطبة المَرأة على خِطبة امرأة أخرى، إلحاقًا لحُكم النّساء بحُكم الرجال، وصُورته: أنْ ترغبَ امرأةٌ في رجل، وتدعوه إلى تزويجها فيُجيبُها، فتجيء امرأةٌ أخرى؛ فتدعوه وتُرغِّبه في نفسها، وتزهّده في التي قَبْلها، وقد صرّحوا باستحباب خطبة أهل الفضل من الرجال، ولا يَخفى أنّ محل هذا إذا كان المَخْطوب عَزَم ألا يتزوج إلا بواحدة، فأمّا إذا جمع بينهما فلا تحريم. الفتاوى الكبرى (٥/ ٥٢٠).

- وقوله -ﷺ-: «على خِطبة أخيه» قال الخطابي وغيره: ظاهره اخْتصاص التحريم بما إذا كان الخاطبُ مُسلما، فإنْ كان كافراً فلا تَحريم، وبه قال الأوزاعي.

حكم الخطبة على خطبة الكافر

وقال جمهور العلماء: تحرمُ الخِطبة على خِطبة الكافر أيضاً، ولهم أنْ يجيبوا عن الحديث: بأنّ التقييد بأخيه، خَرج على الغالب، فلا يكون له مفهوم يُعمل به، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ (الإسراء: ٣١). وقوله -تعالى-: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ﴾ (النساء: ٢٣)، ونظائره.

اتفقوا على أنّه إذا تَرَك الخِطبة رغبة عنها وأذِن فيها جازت الخِطبة على خِطبته

والذي تقتضيه الأحاديث وعمومها: أنّه لا فرق بين الخاطب الفاسق وغيره. وقال ابن القاسم المالكي: تجوز الخِطبة على خطبة الفاسق.

- وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: من فوائد هذا الحديث: أنّه يجوزُ للإنسان أنْ يخطب على خطبة الذّمي والحربي، ولكنْ لو سألنا سائلٌ: كيف يتصوّر أنْ يخطب على خِطبة الذّمي والحربي؟ لأنّ الذّمي والحربي لا يمكن أنْ يتزوجا مسلمة؟ فالجواب: أنّ المسلمَ يجوز أنْ يتزوج امرأةً نصرانية أو امرأة يهودية، فإذا أراد إنسانٌ مِنَ المسلمين أنْ يخطب امرأةً يهودية مثلاً، وعلم أنّه خَطبها رجلٌ يهودي، فظاهر الحديث «على خِطبة أخيه» أنّه يجوز أنْ يخطب على خِطبة اليهودي؛ لأنّ اليهودي ليس أخاً له، وكذلك لو كان الخاطبُ نصرانياً، فيجوز أنْ تخطب، ولكن بعض أهل العلم يقول: إنّ هذا حرام، ولا يجوز أنْ يخطب على خطبة اليهودي ولا النّصراني إذا كان لهما ذمّة، أمّا إنْ كانا حَربيين؛ فليس لهما حقّ، لكن إذا كان لهما ذمّة فلهما الحقّ، ولهذا جاءت أحاديثُ متعدّدة؛ في عدم جَواز الاعتداء على حُقُوق أهل الذمة اهـ (شرح كتاب النكاح منْ بلوغ المرام).

ما يستفاد من هذا الحديث

١- أنّ الشريعة الإسلامية تراعي كثيراً وجود المحبّة والمودة والألفة بين المؤمنين، ولذا منعت بَعض أنواع المُعاملات، الّتي من شأنها أنْ تُؤدّيَ لوُقوع الخِلاف والتّباغض بيْن المسلمينَ، بسبب الظلم والعدوان والغشّ.

٢- ومن ذلك: أنه نَهى -ﷺ- أنْ يَبيعَ الرّجلُ على بَيع أَخيه.

ونهى عن أنْ يخطبَ على خِطبة أخيه.

٣- أنّ الشّرعُ قَدْ نظّمَ أُمورَ التّعامُل بيْن النّاس في البَيع والشّراء، والنكاح والميراث وغيرها، وأوضَح أموراً لا بُدّ منها، وحدّ حُدوداً لا يجوز تعديها، حتى لا يَتنازَعَ النّاسُ فيما بيْنهم، وحتى تَتمّ الصّفقاتُ والتعاملات بيْنهم، وهي خالية مِن الجَهالة أو الخِداع أو الحُرْمة.





الأحكام الفقهية من القصص القرآنية

بعض الأحكام المستفادة من سورة مريم

خلق عيسى عليه السلام دليل على قدرة الله

د. وليد خالد الربيع

قال -سبحانه-: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي متُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ (سورة مريم:٢٣) قصة مريم وابنها نبي الله عيسى -عليهما السلام- آية ظاهرة، ودلالة باهرة على عظيم قدرة الله -تعالى- وعجيب خلقه وبديع صنعه، كما قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون:٥٠) قال ابن كثير: « جعلهما آية للناس أي: حجة قاطعة على قدرته على ما يشاء، فإنه خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الناس من ذكر وأنثى».

وهذه الآية الكريمة توضح جانبا مما مرت به مريم -عليها السلام- من المعاناة البدنية، والقلق المعنوي خشية نسبتها إلى الفاحشة وهي العفيفة العابدة فتمنت الموت.

وهنا تبرز مسألة مشكلة وهي (حكم تمني الموت)، وسبب الإشكال ما ورد فيها من نصوص وآثار متعارضة.

النصوص التي تمنع تمني الموت

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرٍّ يَنْزِلُ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» مُتَّفَقٌ عَلَيْه

وعن خباب: «وَلَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ» أخرجه البخاري

وقَالَ أَنَسُ بن النضر: «لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: «لَا تَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ» لَتَمَنَّيْتُ» أخرجه البخاري

النصوص التي ظاهرها جواز تمني الموت

دعاء يوسف -عليه السلام-: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف:١٠١)

وقالت مريم لما ضربها الطلق: ﴿يا ليتني مت قبل هذا﴾ (مريم: ٢٣)

وعن عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأعلى» أخرجه البخاري.

وقال ابن حجر في الفتح: «وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَفِي الْمُوَطَّأِ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي وَضَعُفَتْ قُوَّتِي وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلَا مُفَرِّطٍ».

الحكمة من عدم تمني الموت هو أن الحياة سبب في الازدياد من العمل الصالح ومن ثم الزيادة في الأجر والثواب

ونقل ابن كثير أن علي بن أبي طالب في آخر إمارته لما رأى أن الأمور لا تجتمع له، ولا يزداد الأمر إلا شدة قال: « اللهم خذني إليك، فقد سئمتهم وسئموني».

مسالك العلماء في التوفيق بين الأدلة

فمنهم من قال: النهي عن تمني الموت منسوخ، والناسخ له قَوْلِ يُوسُفَ المتقدم وَقَوْلِ سُلَيْمَانَ عليهما السلام: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ وَبِحَدِيثِ عَائِشَةَ فِي احتضار النبي -ﷺ- وَبِدُعَاءِ عُمَرَ بِالْمَوْتِ وَغَيْرِهِ.

وأجيب: بعدم التسليم لدعوى النسخ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا سَأَلُوا مَا قَارَبَ الْمَوْتَ، فمراد يوسف -عليه السلام- ﴿تَوَفَّنِي مُسلما﴾ أي: عِنْد حُضُور أَجلي. وَكَذَلِكَ مُرَادُ سُلَيْمَانَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

قال ابن كثير: « وهذا الدعاء يحتمل أن

سأل عمر ربه الموت عندما ضعفت قوته وانتشرت رعيته

يوسف –عليه السلام– قاله عند احتضاره، ويحتمل أنه سأل الوفاة على الإسلام واللحاق بالصالحين إذا حان أجله، وانقضى عمره، لا أنه سأل ذلك منجزا، كما يقول الداعي لغيره: «أماتك الله على الإسلام»، ويقول الداعي: «اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين».

ومنهم من حمل الجواز على أنه شرع من قبلنا، وقد ورد في شرعنا النهي عنه، كما قال قتادة: قوله: ﴿توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾ لما جمع الله شمله وأقر عينه، وهو يومئذ مغمور في الدنيا وملكها وغضارتها، فاشتاق إلى الصالحين قبله، وكان ابن عباس يقول: «ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف –عليه السلام».

قال ابن كثير: «ولكن هذا لا يجوز في شريعتنا». للنهي الوارد في ذلك.

النهي للكراهة

ومنهم من حمل النهي على الكراهة إذا لحق بالإنسان أضرار دنيوية، والجواز أن يفوض الأمر لله –تعالى– عند خوف الفتن الدينية ويجوز سؤال الموت كما قال الله –تعالى– إخبارا عن السحرة لما أراد فرعون فتنتهم قالوا: ﴿ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين﴾ (الأعراف: ١٢٦).

وكما أرشدنا النبي –ﷺ– إلى ذلك، قال النووي: «فِيهِ التَّصْرِيحُ (أي: الحديث) بِكَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَاقَةٍ أَوْ مِحْنَةٍ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مَشَاقِّ الدُّنْيَا، فَأَمَّا إِذَا خَافَ ضررا في دينه أو فتنة فيه فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ لِمَفْهُومِ هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ فَعَلَ هَذَا الثَّانِيَ خَلَائِقُ مِنَ السَّلَفِ عِنْدَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ فِي أَدْيَانِهِمْ، وَفِيهِ أَنَّهُ إِنْ خَافَ وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى حَالِهِ فِي بَلْوَاهُ بِالْمَرَضِ وَنَحْوِهِ فَلْيَقُلْ: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي إن كانت الحياة خيرا لي» إِلَخْ، وَالْأَفْضَلُ الصَّبْرُ وَالسُّكُونُ لِلْقَضَاءِ».

تمني الموت خشية الفتنة

وقال ابن حجر: « قَوْلُهُ: «مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ» حَمَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ عَلَى الضُّرِّ الدُّنْيَوِيِّ، فَإن وجد الضر الْأُخْرَوِيِّ بِأَنْ خَشِيَ فِتْنَةً فِي دينه لَمْ يَدْخُلْ فِي النَّهْيِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُؤْخَذَ ذَلِكَ من رِوَايَةِ بن حِبَّانَ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ فِي الدُّنْيَا».

واستدل بِحَدِيثِ مُعَاذٍ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ: «وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ».

وفي الحديث: «إن الرجل ليمر بالقبر– أي: في زمان الدجال – فيقول: يا ليتني مكانك» لما يرى من الفتن والأمور الهائلة التي هي فتنة لكل مفتون».

وعن محمود بن لبيد أن النبي ﷺ قال: «اثنتان يكرههما ابن آدم: الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب» أخرجه أحمد صححه الألباني.

وعليه يحمل قول مريم –عليها السلام– كما قال ابن كثير: «فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة».

وقال القرطبي: «تمنت مريم –عليها السلام– الموت من جهة الدين لوجهين: أحدهما: أنها خافت أن يظن بها الشر في دينها وتعير فيفتنها ذلك. الثاني: لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والنسبة إلى الزنا وذلك مهلك».

حمل بعضهم النهي عن تمني الموت على الصيغة المطلقة التي يدل ظاهرها على التسخط والاعتراض على قدر الله وحكمته

النهي للتسخط والاعتراض

ومنهم من حمل النهي على الصيغة المطلقة التي يدل ظاهرها على التسخط والاعتراض على قدر الله وحكمته، ويجوز أن يدعو بما ورد مقيدا كما تقدم، قال ابن حجر: «قَوْلُهُ: «فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا» فِي رِوَايَةِ عَنْ أَنَسٍ: «فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ إِلَخْ» وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ مُقَيَّدٌ بِمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ؛ لِأَنَّ فِي التَّمَنِّي الْمُطْلَقِ نَوْعَ اعْتِرَاضٍ وَمُرَاغَمَةٍ لِلْقَدَرِ الْمَحْتُومِ، وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا نَوْعُ تَفْوِيضٍ وَتَسْلِيمٍ لِلْقَضَاءِ».

ومنهم من حمل الجواز على من نزل به الموت فعلا فقال ابن حجر: «قَوْلُهُ فِي رِوَايَة: «وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ» وَهُوَ قَيْدٌ فِي الصُّورَتَيْنِ، وَمَفْهُومُهُ أَنَّهُ إِذَا حَلَّ بِهِ لَا يَمْنَعُ مِنْ تَمَنِّيهِ رِضًا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَلَا مِنْ طَلَبِهِ مِنَ اللَّهِ لِذَلِكَ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَلِهَذِهِ النُّكْتَةِ عَقَّبَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى» إِشَارَةً إِلَى أَنَّ النَّهْيَ مُخْتَصٌّ بِالْحَالَةِ الَّتِي قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ».

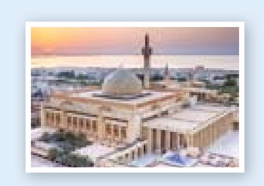
قال: « وَذَلِكَ لَا يُعَارِضُ النَّهْيَ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ وَالدُّعَاءَ بِهِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ مِنْ خَصَائِصِ الْأَنْبِيَاءِ؛ أَنَّهُ لَا يُقْبَضُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا وَبَيْنَ الْمَوْتِ».

الحكمة من عدم تمني الموت

وبيّن النبي ﷺ الحكمة في عدم تمني الموت بقوله: « وَلاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ: إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ «أخرجه البخاري

قال ابن حجر: «وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى فِي النَّهْيِ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ وَالدُّعَاءِ بِهِ هُوَ (انْقِطَاعُ الْعَمَلِ بِالْمَوْتِ) فَإِنَّ الْحَيَاةَ يَتَسَبَّبُ مِنْهَا الْعَمَلُ، وَالْعَمَلُ يُحَصِّلُ زِيَادَةَ الثَّوَابِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا اسْتِمْرَارُ التَّوْحِيدِ فَهُوَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ.

فَخَرَجَ الْخَبَرُ مَخْرَجَ تَحْسِينِ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَأَنَّ الْمُحْسِنَ يَرْجُو مِنَ اللَّهِ الزِّيَادَةَ بِأَنْ يُوَفِّقَهُ لِلزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِهِ الصَّالِحِ، وَأَنَّ الْمُسِيءَ لَا يَنْبَغِي لَهُ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَا قَطْعُ رَجَائِهِ».



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

استقبال العام الدراسي

إنّ الحَمْدَ للّه، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسنا وَمِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالنا، مَنْ يَهْدِه الله فَلا مُضلّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنّ مُحَمّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه، وَعَلى آله وَصَحْبِه وَالتّابِعِينَ لَهُمْ بِإحْسانٍ إلى يَوْمِ الدّين. ﴿يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ حَقّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنّ إلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران ١٠٢). فَإنّ أَصْدَقَ الحَدِيث كَلامُ الله -تعالى-، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمّدٍ -ﷺ-، وَشَرّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وَكُلّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلّ ضَلالَةٍ فِي النّارِ.

الحث على طلب العلم

وَقَدْ حَثّ النّبِيُّ -ﷺ- فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحَادِيث عَلَى طَلَب الْعِلْم، وَبَيّنَ فَضْلَ الْعُلَمَاءِ؛ فَرَوَى أَبُو الدّرْدَاءِ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -ﷺ- يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيه عِلْماً؛ سَهّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الجَنّة، وَإِنّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِب الْعِلْم، وَإِنّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السّمَاءِ وَالأَرْض، حَتّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَإِنّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِد كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِر الْكَوَاكِب، إِنّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، إِنّمَا وَرّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظّ وَافِر» (أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَن الأَرْبَعَة وَصَحّحَهُ الأَلْبَانِيُّ).

العلم النافع

إِنّ الْعِلْمَ النّافِعَ هُوَ الْعِلْمُ الّذِي يُقَرّبُ إِلَى الله -تعالى-، وَيُورِثُ الْخَشْيَةَ وَالْخَوْفَ مِنْهُ -سُبْحَانَهُ-؛ قَالَ عَزّ وَجَلّ: ﴿إِنّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨).

وَلَقَدْ حَثّ الشّرْعُ الْحَكِيمُ عَلَى اكْتِسَاب الْعُلُوم النّافِعَة، وَالْمَعَارِف الْمُفِيدَة، بَلْ حَثّ عَلَى الْجِدّ وَالاجْتِهَاد فِي طَلَبِهَا، وَالْحِرْص الشّدِيد عَلَى تَحْصِيلِهَا؛ فَهِيَ طَرِيقٌ إِلَى الرُّقِيّ وَالإِعْمَار، وَسَبِيلٌ إِلَى التّقَدّم وَالازْدِهَار، وَقَدْ أَمَرَ النّبِيُّ -ﷺ- زَيْدَ بْنَ ثَابِت -رضي الله عنه- بِتَعَلّم لُغَة الْيَهُود، فَتَعَلّمَهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْماً كَمَا فِي



احْرِصُوا عَلَى الْأَخْذِ بِالنَّصَائِحِ وَالتَّوْصِيَاتِ الصِّحِّيَّةِ وَالْتِزَامِ الْإِجْرَاءَاتِ الاحْتِرَازِيَّةِ

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالْمُعَلِّمَةَ مِنَ الْعَنَاصِرِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ خصوصا وَفِي الْمُجْتَمَعِ عموما

مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَمَرَّ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ بِبَعْضِ الْأَنْصَارِ وَهُمْ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ، فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ؛ فَأَخْبَرُوهُ بِالتَّلْقِيحِ...، فَقَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

الحرص على اكتساب المعرفة

اجْتَهِدُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَاحْرِصُوا عَلَى اكْتِسَابِ الْمَعْرِفَةِ؛ فَبِهِ تَتَقَدَّمُونَ، وَبِسَبَبِهِ تَفُوزُونَ، وَقَدْ عُقِدَتْ عَلَيْكُمُ الْآمَالُ، وَاشْرَأَبَّتْ إِلَى عَطَائِكُمُ الْأَعْنَاقُ؛ فَأَنْتُمْ قُوَّةُ الْمُجْتَمَعَاتِ، وَأَنْتُمْ مَادَّةُ نَهْضَتِهَا.

فَالْجِدَّ كُلَّ الْجِدِّ فِي الطَّلَبِ وَالتَّحْصِيلِ، وَالْبُعْدَ كُلَّ الْبُعْدِ عَنِ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ؛ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ؛ لِأَنَّهُمَا يُورِثَانِ الْجَهْلَ وَالتَّخَلُّفَ.

وَلْيَحْرِصِ الطَّالِبُ عَلَى بَذْلِ أَسْبَابِ التَّفَوُّقِ وَالنَّجَاحِ، وَمِنْهَا الْحُضُورُ وَالْمُتَابَعَةُ الدَّائِمَةُ لِلدُّرُوسِ، وَالْحِرْصُ عَلَى التَّفَاعُلِ وَأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ، كَمَا يَحْرِصُ عَلَى إِيجَادِ الرُّفْقَةِ الصَّالِحَةِ الْمُتَفَوِّقَةِ؛ فَهِيَ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ التَّفَوُّقِ وَالنَّجَاحِ.

كَمَا يَجِبُ عَلَى الطَّالِبِ الْبُعْدُ عَنِ الطُّرُقِ الْمُلْتَوِيَةِ، وَالسُّبُلِ الْمُنْحَرِفَةِ فِي التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ؛ قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-). فَمَنْ كَانَتْ حَيَاتُهُ مَبْنِيَّةً عَلَى الْغِشِّ؛ فَمَآلُهُ إِلَى الْفَشَلِ وَالْخُسْرَانِ.

الهمة العالية في تحصيل العلم

وَلْيَكُنْ لَكُمْ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ، وَإِرَادَةٌ صَادِقَةٌ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْبِدَايَاتُ عَسِيرَةً كَانَتِ النِّهَايَاتُ يَسِيرَةً، وَلْيَكُنْ شِعَارُنَا جَمِيعًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ (الْمُنَافَسَةَ وَالتَّحَدِّي)، فَهَذَا مِنَ الْمُنَافَسَةِ الشَّرِيفَةِ.

كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- يَقُولُ: «مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ» (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

رسالة إلى المعلمين

لَقَدْ أَوْدَعَ أَوْلِيَاءُ الْأُمُورِ إِلَيْكُمْ أَوْلَادَهُمْ، وَاسْتَأْمَنُوكُمْ عَلَى فَلَذَاتِ أَكْبَادِهِمْ، فَأَدُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا، وَأَظْهِرُوا الْجِدَّ وَالاجْتِهَادَ فِي تَحَمُّلِهَا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَقُومُ لِلْعِلْمِ قَائِمَةٌ، وَلَا يَسْتَقِيمُ لِلتَّحْصِيلِ فَائِدَةٌ إِلَّا بِوُجُودِ مُعَلِّمٍ صَادِقٍ أَمِينٍ، وَمُرَبٍّ فَاضِلٍ حَكِيمٍ، مِمَّنْ يُخْلِصُ فِي عَمَلِهِ، وَيُبْدِعُ فِي عَطَائِهِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ يَقُولُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ» (أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

إِنَّ الْعِلْمَ النَّافِعَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَيُورِثُ الْخَشْيَةَ وَالْخَوْفَ مِنْهُ

لِيَكُنْ شِعَارُنَا جَمِيعًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ (الْمُنَافَسَةَ وَالتَّحَدِّي) فَهَذَا مِنَ الْمُنَافَسَةِ الشَّرِيفَةِ

حرص ولي الأمر

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ نَجَاحِ الطُّلَّابِ وَتَفَوُّقِهِمْ وُجُودَ وَلِيِّ أَمْرٍ حَرِيصٍ، يَحْرِصُ عَلَى مُتَابَعَةِ أَوْلَادِهِ، وَيَجْتَهِدُ فِي مُسَاعَدَةِ فِلْذَةِ كَبِدِهِ، فَهَذَا مِنْ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ الْمَنُوطَةِ بِهِ تُجَاهَ أَوْلَادِهِ، وَمِنْ تَحَمُّلِ الْمَسْؤُولِيَّةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَوْلَاهَا اللهُ إِيَّاهُ.

لَمَّا كَانَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللهُ صَغِيرًا كَانَتْ أُمُّهُ تُلْبِسُهُ أَحْسَنَ الثِّيَابِ، ثُمَّ تَقُولُ لَهُ: «يَا بُنَيَّ، اذْهَبْ إِلَى مَجْلِسِ رَبِيعَةَ، وَاجْلِسْ فِي مَجْلِسِهِ، وَخُذْ مِنْ أَدَبِهِ، قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ عِلْمِهِ».

دور المعلم والمعلمة

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالْمُعَلِّمَةَ مِنَ الْعَنَاصِرِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ خصوصا وَفِي الْمُجْتَمَعِ عموما، وَمِنْ هُنَا نُدْرِكُ أَهَمِّيَّةَ دَوْرِهِمُ الْكَبِيرِ وَأَثَرِهِمُ الْعَظِيمِ؛ لِذَا يَنْبَغِي أَنْ نَكُونَ مَعَهُمْ يَدًا وَاحِدَةً فِي الْأَخْذِ بِأَيْدِي أَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا لِلْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَمِنْ هَذَا الْوَاجِبِ: أَنْ نَغْرِسَ فِي أَوْلَادِنَا حُبَّ الْعِلْمِ، وَاحْتِرَامَ الْمُعَلِّمِ، فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا وَاحْتَرَمَهُ اسْتَفَادَ مِنْهُ، وَمَنْ وَقَّرَ شَيْئًا وَعَظَّمَهُ تَعَلَّمَ مِنْهُ.

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالطَّبِيبَ كِلَاهُمَا
لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا
فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ أَهَنْتَ طَبِيبَهُ
وَاصْبِرْ لِجَهْلِكَ إِنْ أَهَنْتَ مُعَلِّمَا

وَاحْرِصُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ تعالى- عَلَى الْأَخْذِ بِالنَّصَائِحِ وَالتَّوْصِيَاتِ الصِّحِّيَّةِ، وَالْتِزَامِ الْإِجْرَاءَاتِ الاحْتِرَازِيَّةِ.



خطبة المسجد النبوي

الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر وما أدراك ما اليوم الآخر؟ أحد أصول الدين، ومن أركان الإيمان، وهو حق وحقيقة، ومثال لا مناص منه ولا محيد عنه، جاء ذلك في خطبة الجمعة في الحرم المدني للشيخ عبدالباري الثبيتي بتاريخ ١٧ صفر ١٤٣٣هـ ، وكثير ما يذكر في الكتاب والسنة الإيمان بالله متبوعا بالإيمان باليوم الآخر تأصيلا وتأكيدا للارتباط والتتابع والتلازم؛ لأن الإيمان بالله ابتداء والإيمان باليوم الآخر انتهاء.

يبدأ اليوم الآخر وبأمر من الله بأحداث لا قبل للبشرية بها، تنشق السماء، وتتصادم الكواكب، وتتناثر النجوم، وتنفجر البحار، وتذوب الجبال، واذا ذكر اليوم الآخر تقاطرت في الذهن المشاهد الجثام والأحوال العظام التي هي من مقتضيات الإيمان بالله واليوم الآخر والبعث من القبور، والحساب والجزاء الصراط والميزان، والشفاعة والحوض وتطاير الصحف بالأعمال، والجنة والنار، وهناك من يكون في كنف الرحمن، ويكرمون بالنظر إلى وجهه الكريم، وأقوام يذوقون الحسرة والخسران، وأبلغ وصف في ذلك اليوم قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

يوم الآخرة هو يوم التغابن، ويوم التلاق ويوم التناد، ويوم الجمع، ويوم الحساب، ولكل اسم مغزى من معنى لتشكل في مجموعها المعنى الشامل لليوم الآخر، والمتأمل في الكتاب والسنة يجد حشدا من النصوص الشرعية التي ترسخ الإيمان باليوم الآخر في النفس والحياة، وتجعله ركيزة من الركائز التي يجب ألا تغيب عن الأذهان، ولا تنسى في خضم مشاغل الحياة وصوارفها وهذه النصوص الكثيرة عن اليوم اليوم الآخر تجلي أهميته في مسيرة حياتنا؛ فهو الحارس من الردى، والمانع من الهوى، والمحصن من الشر، والدافع لكل أبواب الخير، وإذا ضعف الإيمان بالله واليوم الآخر تجرأت النفس وتنكبت دروب الشر والفساد. يضعف أثر الإيمان بالله واليوم الآخر وتذبل ثمرته في الحياة حين يفقد المبنى المعنى، وينكمش مدلوله وينحصر في دائرة الثقافة والمعرفة الذهنية، أو يبقى حبيس مشاعر تتأجج لحظة، ثم تنطفئ لاتردع شرًّ أو لا تحفز على طاعة، وقد تتلى الآيات وتروى الأحاديث عن اليوم الآخر ولا يكون لها رصيد فاعل في حياتنا، أو أثر إيجابي في سلوكنا، أو تهذيب إيماني لتعاملاتنا، والعجب ممن يدعيه بلا عمل ويزعمه بلا امتثال.

قال الله -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، ومن آمن باليوم الآخر عمل بمقتضاه قال الله -تعالى- ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾.

ولو قلبت صفحات المصحف وتأملت سور القرآن وآياته فستأخذك الدهشة لذلك الربط الشديد، لكل الأعمال، صغيرها وكبيرها باليوم الآخر وكل الآثار الجمة التي تتجسد في حياتنا، ويحدثها الإيمان باليوم الآخر، وأول آثار الإيمان باليوم الآخر تحلي قلب المسلم بالإخلاص بالله، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

والايمان بالله واليوم الآخر يؤسس لاتباع هدي النبي -ﷺ- والتأسي به والاقتداء بسنته، قال الله -تعالى-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾، ويمتد أثر اليوم الآخر ليشمل عبادات المسلم وعكوف المسلم على مناجاة الله، وإقامة الصلاه، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾.

واليوم الآخر يجعل لعمرك قيمة، ولحياتك رسالة، ونصب عينيك هدف تسعى لتحقيقه، ومقصدا ساميا ترنو بلوغه، فمن علم أن هناك جنة عرضها السماوات والأرض، ونظر إلى وجه الرحمن، ولقائه مع النبي العدنان -ﷺ-، واجتماعه مع الصحابة الكرام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم، ومع من يحب فإنه يستحث الخطى، وتعلو همته، ويغتنم الأوقات، ويسارع في الخيرات، ويسمو فوق الترهات، ويعيش في كنف الباقيات الصالحات، ومن أقبل على الله في دنياه أقبل الله عليه في الآخرة وأدناه.

مشاهد اليوم الآخر المستقرة في سويداء القلب تحيي في المسلم مراقبة حاسة اليقظة، ويغدو المسلم محاسبا لنفسه، ويبلغ ذروة سنام الإيمان بالصبر والرضا والتوكل والتسليم لأقدار الله وتلك مقامات عليا، ومراتب سنية، وعقيدة الإيمان باليوم الآخر تورث الطمأنينة لقلب أقبل على الله، وتنزع الخوف من قلب أطاع الله، وتبشره بأن الحزن لن يصل إليه ولايعرف إليه سبيلا، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

ادعاءات اليهود الباطلة



في الحديث عن كعب بن عياض قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال» (الترمذي- صححه الألباني)، أصبحت الشهرة أقصر السبل لكسب المال وأسهلها في زمننا هذا، حتى صار سالكو هذا السبيل يتبجحون، فأحدهم يكسب في يوم واحد أكثر مما يكسب أهل الطب في شهر، بل وسئل أحد أساتذة الجامعة عن سبب إهماله في عمله فقال: «زوجتي تكسب في يوم واحد ما يعادل راتب شهرين من الجامعة»، ويفتخر أن زوجته من (مشاهير) السوشيال ميديا!

- نسأل الله العافية من هذه الفتنة.

- المصيبة أن هذه الظاهرة (ظاهرة المشاهير) تغلغلت في أوصال المجتمع، وتربى عليها جيل من النشء المسلم، بل وبعض الآباء والأمهات يحرص على أن يدخل ابنه أو ابنته هذا المستنقع منذ الصغر، والهدف الشهرة والمال السهل الكثير، نسأل الله العافية.

- كما ذكرت في حديث النبي -ﷺ- أن فتنة هذه الأمة المال، وكانت أول فتنة بني إسرائيل النساء كما في صحيح مسلم، عن أبي سعيد الخدري عن النبي -ﷺ- قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

- أعوذ بالله، بئس القوم بنو إسرائيل! في عنادهم وأذاهم لموسى -عليه السلام-، ومدحهم أنفسهم، بأنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الجنة لهم فقط دون الناس، حتى تحداهم الله وأعجزهم وأثبت صدق نبينا محمد -ﷺ-.

﴿قُلْ إن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّه خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاس فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاس عَلَى حَيَاة وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِه مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة).

لما ادعت اليهود دعاوى باطلة حكاها الله -عز وجل- عنهم في كتابه، كقوله -تعالى-: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾، وقوله: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾، وقالوا: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾، أكذبهم الله -عز وجل- وألزمهم الحجة، فقال: قل لهم يا محمد: ﴿إن كانت لكم الدار الآخرة﴾ يعني الجنة. ﴿فتمنوا الموت إن كنت صادقين﴾ في أقوالكم؛ لأن من اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب إليه من الحياة في الدنيا، لما يصير إليه من نعيم الجنة، ويزول عنه من أذى الدنيا، وذلك لأن الدار الآخرة لا يخلص أحد إليها إلا حين تفارق روحه جسده وهو الموت فإذا كان الموت هو سبب مصيرهم إلى الخيرات كان الشأن أن يتمنوا حلوله كما كان شأن أصحاب النبي -ﷺ- كما قال عمير بن الحمام -رضي الله عنه-:

جريا إلى الله بغير زاد   إلا التقى وعمل المعاد

وارتجز جعفر بن أبي طالب يوم غزوة مؤتة حين اقتحم على المشركين بقوله:

يا حبذا الجنة واقترابها   طيبة وبارد شرابها

وقال عبد الله بن رواحة عند خروجه إلى غزوة مؤتة ودعا المسلون له ولمن معه أن يردهم الله سالمين:

لكني أسأل الرحمن مغفرة   وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

(ذات فرغ، أي واسعة، والزبد، أصله ما يعلو الماء إذا غلا، وأراد هنا ما يعلو الدم الذي ينفجر من الطعنة).

والكلام موجه إلى النبي -ﷺ- والمؤمنين إعلاما لهم ليزدادوا يقينا وليحصل منه تحد لليهود؛ إذ يسمعونه ويودون أن يخالفوه لئلا ينهض حجة على صدق المخبر به فيلزمهم أن الدار الآخرة ليست لهم.

فأحجموا عن تمني ذلك فرقا من الله لقبح أعمالهم ومعرفتهم بكفرهم في قولهم: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾، وحرصهم على الدنيا، ولهذا قال -تعالى- مخبرا عنهم

د. أمير الحداد(❖)
www.prof-alhadad.com

بقوله الحق: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ تحقيقا لكذبهم، وأيضا لو تمنوا الموت لماتوا، كما ثبت عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقامهم من النار» (صححه الألباني)، وقيل: إن الله صرفهم عن إظهار التمني، وقصرهم على الإمساك لجيعل ذلك آية لنبيه -ﷺ-.

وقوله: ﴿والله عليم بالظالمين﴾ خبر مستعمل في التهديد؛ لأن القدير إذا علم بظلم الظالم لم يتأخر عن معاقبته.

وقد عدت هذه الآية في دلائل نبوة النبي -ﷺ-؛ لأنها نفت صدور تمني الموت مع حرصهم على أن يظهروا تكذيب هذه الآية.

وهي أيضا من أعظم الدلائل عند أولئك اليهود على صدق الرسول -ﷺ- فإنهم قد أيقن كل واحد منهم أنه لا يتمنى الموت، وأيقن أن بقية قومه لا يتمنونه؛ لأنه لو تمناه أحد لأعلن بذلك لعلمهم بحرص كل واحد منهم على إبطال حكم هذه الآية، ويفيد ذلك إعجازا عاما على تعاقب الأجيال، كما أفاد عجز العرب عن المعارضة علم جميع الباحثين بأن القرآن معجز وأنه من عند الله، على أن الظاهر أن الآية تشمل اليهود الذين يأتون بعد يهود عصر النزول؛ إذ لا يعرف أن يهوديا تمنى الموت إلى اليوم فهذا ارتقاء في دلائل النبوة.

وحكى عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿فتمنوا الموت﴾ أن المراد ادعوا بالموت على أكذب الفريقين منا ومنكم: فما دعوا لعلمهم بكذبهم.

وقد يقال: ثبت النهي عن النبي -ﷺ- عن تمني الموت، فكيف أمره الله أن يأمرهم بما هو منهي عنه في شريعته.

ويجاب بأن المراد هنا إلزامهم الحجة، وإقامة البرهان على بطلان دعواهم. وقوله: ﴿والله عليم بالظالمين﴾ تهديدا لهم، وتسجيلا عليهم بأنهم كذلك.

وتنكير حياة: للتحقير، أي: أنهم أحرص الناس على أحقر حياة وأقل لبث في الدنيا، فكيف بحياة كثيرة ولبث متطاول؟

بلغوا في الحرص إلى هذا الحد الفاضل على حرص المشركين؛ لأنهم يعلمون بما يحل بهم من العذاب في الآخرة، بخلاف المشركين من العرب ونحوهم فإنهم لا يقرون بذلك، وكان حرصهم على الحياة دون حرص اليهود.

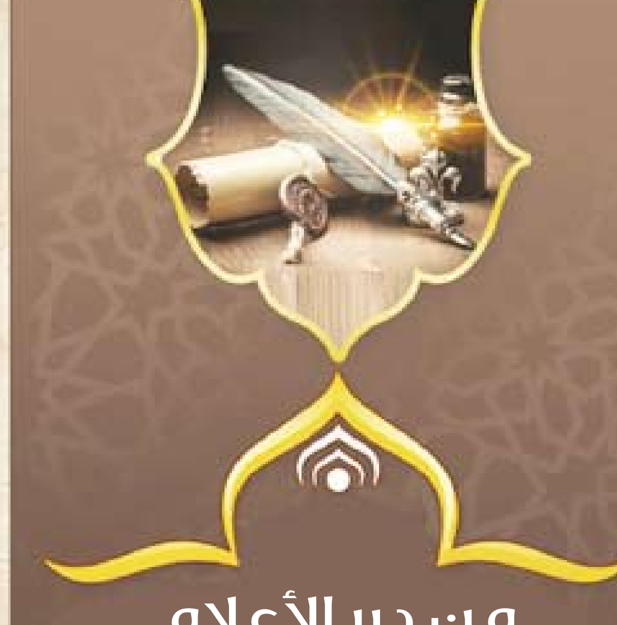
وخص الألف بالذكر لأن العرب كانت تذكر ذلك عند إرادة المبالغة.

وأصل سنة: سنهة، وقيل سنوة.

والتقدير: وما أحدهم بمزحزحه من العذاب أن يعمر، فهذه الآية تحدت اليهود كما تحدى القرآن مشركي العرب بقوله: ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ (البقرة:٢٣).

والعندية عندية تشريف وادخار أي مدخرة لكم عند الله، وفي ذلك إيذان أن الدار الآخرة مراد بها الجنة. (خالصة) السالمة من مشاركة غيركم لكم فيها فهو يؤول إلى معنى خاصة بكم لدفع احتمال أن يكون المراد من الخلوص الصفاء من المشارك في درجاتهم مع كونه له حظ من النعيم، والمراد من الناس جميع الناس فاللام فيه للاستغراق لأنهم قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ (البقرة:١١١).

(❖) أستاذ في جامعة الكويت



من درر الأعلام

إعداد: وائل رمضان

من روائع أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية في الأسماء والصفات

الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله فلا يجوز أن يثبت له شيء من خصائص المخلوقين ولا يمثل بها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -في شرح حديث النزول (٢/ ٣٢ - ٣٣)-: «وتمام الكلام في هذا الباب: أنك تعلم أنا لا نعلم ما غاب عنا إلا بمعرفة ما شهدناه، فنحن نعرف أشياء بحسِّنا الظاهر أو الباطن، وتلك معرفة معينة مخصوصة، ثم إنا بعقولنا نعتبر الغائب بالشاهد، فيبقى في أذهاننا قضايا عامة كلية، ثم إذا خوطبنا بوصف ما غاب عنا لم نفهم ما قيل لنا إلا بمعرفة المشهود لنا.

فلولا أنا نشهد من أنفسنا جوعًا وعطشًا، وشبعًا وريًّا وحبًّا وبغضًا، ولذة وألمًا ورِضًا وسخطًا، لم نعرف حقيقة ما نخاطب به إذا وصف لنا ذلك، وأخبرنا به عن غيرنا، وكذلك لو لم نعلم ما في الشاهد حياة وقدرة، وعلمًا وكلامًا، لم نفهم ما نخاطب به إذا وصف الغائب عنا بذلك. وكذلك لو لم نشهد موجودًا، لم نعرف وجود الغائب عنا، فلابد فيما شهدناه وما غاب عنا من قدر مشترك هو مسمى اللفظ المتواطئ، فبهذه الموافقة والمشاركة والمشابهة والمواطأة نفهم الغائب ونثبته، وهذا خاصة العقل، ولولا ذلك لم نعلم إلا ما نحسه، ولم نعلم أمورًا عامة ولا أمورًا غائبة عن أحاسيسنا الظاهرة والباطنة، ولهذا من لم يحس الشيء ولا نظيره لم يعرف حقيقته.

الدار الآخرة

ثم إن الله -تعالى- أخبرنا بما وعدنا به في الدار الآخرة من النعيم والعذاب، وأخبرنا بما يؤكل ويشرب وينكح ويفرش وغير ذلك، فلولا معرفتنا بما يشبه ذلك في الدنيا، لم نفهم ما وعدنا به، ونحن نعلم مع ذلك أن تلك الحقائق ليست مثل هذه، حتى قال ابن عباس -رضي الله عنه-: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء، وهذا تفسير قوله: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ (البقرة: ٢٥) على أحد الأقوال.

مشابهة وموافقة

فبين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات في الآخرة مشابهة وموافقة واشتراك من بعض الوجوه، وبه فهمنا المراد، وأحببناه ورغبنا فيه، أو أبغضناه ونفرنا عنه، وبينهما مباينة ومفاضلة لا يقدر قدرها في الدنيا، وهذا من التأويل الذي لا نعلمه نحن، بل يعلمه الله -تعالى-».

حال الإنسان

وقال في مجموع الفتاوى (٩/ ٢٩٥-٢٩٦): «فإنه يعلم الإنسان أنه حي عليم قدير سميع بصير متكلم، فيتوصل بذلك إلى أن يفهم ما أخبر الله به عن نفسه من أنه حي عليم قدير سميع بصير، فإنه لو لم يتصور لهذه المعاني من نفسه ونظره إليه لم يمكن أن يفهم ما غاب عنه، كما أنه لولا تصوره لما في الدنيا من العسل واللبن والماء والخمر والحرير والذهب والفضة لما أمكنه أن يتصور ما أخبر به من ذلك من الغيب، لكن لا يلزم أن يكون الغيب مثل الشهادة فقد قال ابن عباس-رضي الله عنه-: «ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء»، فإن هذه الحقائق التي أخبر بها أنها في الجنة ليست مماثلة لهذه الموجودات في الدنيا؛ بحيث يجوز على هذه ما يجوز على تلك، ويجب لها ما يجب لها، ويمتنع عليها ما يمتنع عليها، وتكون مادتها مادتها،

وتستحيل استحالتها، فإنا نعلم أن ماء الجنة لا يفسد ولا يأسن، ولبنها لا يتغير طعمه، وخمرها لا يصدع شاربها ولا ينزف عقله؛ فإن ماءها ليس نابعا من تراب ولا نازلا من سحاب مثلما في الدنيا، ولبنها ليس مخلوقا من أنعام كما في الدنيا وأمثال ذلك، فإذا كان ذلك المخلوق يوافق ذلك المخلوق في الاسم وبينهما قدر مشترك وتشابه، عُلم به معنى ما خوطبنا به، مع أن الحقيقة ليست مثل الحقيقة، فالخالق جل جلاله أبعد عن مماثلة مخلوقاته مما في الجنة لما في الدنيا.

فإذا وصف نفسه بأنه حي عليم سميع بصير قدير لم يلزم أن يكون مماثلا لخلقه؛ إذ كان بُعدها عن مماثلة خلقه أعظم من بُعد مماثلة كل مخلوق لكل مخلوق، وكل واحد من صغار الحيوان لها حياة وقوة وعمل، وليست مماثلة للملائكة المخلوقين، فكيف يماثل رب العالمين شيئا من المخلوقين»؟.

لفظ الاستواء

وقال في مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٨٥ - ١٨٦): «لفظ استوى لم تستعمله العرب في خصوص جلوس الآدمي مثلا على سريره حقيقة حتى يصير في غيره مجازا، كما أنّ لفظ العلم لم تستعمله العرب في خصوص العرض القائم بقلب البشر المنقسم إلى ضروري ونظري حقيقة، واستعمله في غيره مجازا، بل هذا المعنى تارة يستعمل بلا تعدية كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ (القصص: ١٤) وتارة يعدّى بحرف الغاية كقوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ (البقرة: ٢٩) وتارة يعدى بحرف الاستعلاء.

ثم هذا تارة يكون صفة لله، وتارة يكون صفة لخلقه، فلا يجب أن يجعل في أحد الموضعين حقيقة وفي الآخر مجازا، ولا يجوز أن يفهم من استواء الله -تعالى- الخاصية التي تثبت للمخلوق دون الخالق كما في قوله -تعالى-: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ (الذاريات: ٤٧) وقوله -تعالى-: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ (يس: ٧١) وقوله -تعالى-: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل: ٨٨) وقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ (الأنبياء: ١٠٥) ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ﴾ (الأعراف: ١٤٥).

فهل يستحل مسلمٌ أن يثبت لربه خاصية الآدمي الباني والصانع العامل الكاتب، أم يستحل أن ينفي عنه حقيقة العمل والبناء كما يختص به ويليق بجلاله، أم يستحل أن يقول: هذه الألفاظ مصروفة عن ظاهرها، أم الذي يجب أن يقول: عَمَلُ كل أحد بحسبه، فكما أن ذاته ليست مثل ذوات خلقه، فعمله وصنعه وبناؤه ليس مثل عملهم وصنعهم وبنائهم.

ونحن لم نفهم من قولنا: بنى فلان وكتب فلان ما في عمله من المعالجة والتأثر إلا من جهة علمنا بحال الباني لا من جهة مجرد اللفظ، ففرّق -أصلحك الله- بين ما دل مجرد اللفظ الذي هو لفظ الفعل، وما يدل عليه بخصوص إضافته إلى الفاعل المعين، وبهذا ينكشف لك كثير ما يشكل على كثير من الناس، وترى مواقع اللبس في كثير من هذا الباب».

فما وجب للقدر المطلق المشترك لا نقص فيه ولا عيب وما نفي عنه فلا كمال فيه، وما جاز له فلا محذور في جوازه

قدر مشترك وقدر مميز

وقال في درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٨٣ - ٨٥): «ما من موجودين إلا بينهما قدر مشترك، وقدر مميز، فإنهما لا بد أن يشتركا في أنهما موجودان ثابتان حاصلان، وأنّ كلا منهما له حقيقة هي ذاته ونفسه وماهيته، حتى لو كان الموجودان مختلفين اختلافا ظاهرا كالسواد والبياض فلابد أن يشتركا في مسمى الوجود والحقيقة ونحو ذلك، بل وفيما هو أخص من ذلك مثل كون كل منهما لونا وعرضا وقائما بغيره ونحو ذلك وهما مع هذا مختلفان.

وإذا كان بين كل موجودين جامع وفارق، فمعلوم أن الله -تعالى- ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله، فلا يجوز أن يثبت له شيء من خصائص المخلوقين ولا يمثل بها، ولا أن يثبت لشيء من الموجودات مثل شيء من صفاته ولا مشابهة في شيء من خصائصه، -سبحانه وتعالى- عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وإذا كان المثل هو الموافق لغيره فيما يجب ويجوز ويمتنع، فهو -سبحانه- لا يشاركه شيء فيما يجب له ويمتنع عليه ويجوز له.

القدر المطلق

وإذا أُخذ القدر المطلق الذي يتفق فيه الخالق والمخلوق، مثل مسمى الوجود والحقيقة والعالم والقادر ونحو ذلك، فهذا لا يكون إلا في الأذهان لا في الأعيان، والمخلوق لا يشارك مخلوقا في شيء من صفاته، فكيف يكون للخالق شريك في ذلك لكن المخلوق قد يكون له من يماثله في صفاته، والله -تعالى- لا مثل له أصلا.

والقدر المشترك المطلق كالوجود والعلم والحقيقة ونحو ذلك لا يلزمه شيء من صفات النقص الممتنعة على الله -تعالى-، فما وجب للقدر المطلق المشترك لا نقص فيه ولا عيب، وما نفي عنه فلا كمال فيه، وما جاز له فلا محذور في جوازه.

وأما ما يتقدس الرب -تعالى- ويتنزه عنه من النقائص والآفات فهي ليست من لوازم ما يختص به، ولا من لوازم القدر المشترك الكلي المطلق أصلا، بل هي من خصائص المخلوقات الناقصة، والله -تعالى- منزه عن كل نقص وعيب، وهذه معان شريفة بسطت في غير هذا الموضع».

معالم على طريق الدعوة

د. ياسر حسين محمود

طريق الدعوة إلى الله -تعالى- لابد أن تكون معالمه واضحة، حتى يسير الداعية فيه على بصيرة، ويعمل على هدى، ويبذل جهده؛ لينشر دعوته، ويعرض منهجه، ومن أهم هذه المعالم أن لكل وقت عبودية، ثم فقه الدعوة التي يدعو إليها، ثم تحقيق الأخوة في الله ولزوم الجماعة.

المعلم الأول: لكل وقت عبودية

قدر الله -عز وجل- على كل إنسان أن يمر في حياته بأحوال مختلفة وظروف متفاوتة، وحال الإنسان من بدايته إلى نهايته ليست حالاً واحدة في كل شيء، فهو يبدأ ضعيفاً عاجزاً جاهلاً لا يستطيع أن يبطش بيده، ولا أن يمشي برجله، ولا أن يتكلم بلسانه، ولا يستطيع شيئا إلا البكاء، ثم بعد حين يعرف الابتسام، وكذلك ينتقل من حال إلى حال، ويتعلم بعد جهل ويقدر بعد عجز.

خلقنا الله -سبحانه وتعالى- من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة، ثم يجعل الله -سبحانه وتعالى- من بعد قوة ضعفاً وشَيْبة -سبحانه وتعالى- يخلق ما يشاء، وكما قدّر الله ذلك على الأشخاص، قدّره على المجتمعات وطوائف الناس، و قدّره على الدعوات أيضاً، قال الله -عز وجل-: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} (آل عمران:١٤٠)، وقال -عز وجل-: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}(الأنبياء:٣٥).

تبدل الأحوال وتغير الأيام

هذا الأمر يجب أن نفهمه فهماً جيداً حتى نستعمل في كل وقت عبوديته الخاصّة به، وقد أراد -سبحانه وتعالى- بتبديل الأحوال وتغيير الأيّام ومداولتها أن يكون لنا من أنواع العبودية في كل وقت وحين، وهذا بلا شك يحتاج إلى فقه عظيم وفرقان يفرّق به بين الحق والباطل، والسنة والبدعة، بين الهدى والضلال.

اختلاط الأمور

إن كثيراً من الناس قد تختلط عليه الأمور فيقول عن البدعة: إنها الاجتهاد في العبادة، وقد يقول عن الضعف: إنه حكمة وصبر، وعن التهور شجاعة، والكسل راحة وسكون، وغير ذلك من أشياء كثيرة يسمّيها بغير اسمها إذا لم يكن عنده الفرقان، وإذا لم يكن عنده فهم للوقت الذي هو فيه، وللابتلاء الذي وُضع فيه.فلا يزال الإنسان في خلل إذا لم يعِ ويفهم السبب الذي ابتلي به، ثم بعد ذلك ينظر في واجب الوقت حتى يستعمل وقته وحياته في أداء هذا الواجب، فلا يجعل حياته وأوقاته في غير ما فُرِض عليه.

أحلام كاذبة

ومثال ذلك من يظل الساعات الطويلة يحلم ويتمنّى بما يمكن أن يصير إليه بعد حين في أمر ديني أو دنيوي، كالطالب الكسول يظل يتصور نفسه وقد صار من الأوائل ونجح وأصبح من أول المتفوقين، وحاز أعلى المناصب، ثم عُين في وظيفة مهمة ثم صار قائداً، وهو مازال متكاسلاً، وقد شغلته هذه الأماني لساعات طويلة عما يجب أن يفعله؛ فالنفس محببة إليها الأماني وكثيراً ما تنشغل بها، ومثله كثيرٌ من الدعاة أو ممن ينتسبون إلى الدعوة، ويعملون في صفوفها، يحلمون بأوقات النصر والتمكين، وأنهم قد فتحوا البلاد وقلوب العباد، مع أن كثيراً منهم لم يحَصِّل الأسباب التي بها يصل المسلمون إلى ذلك، ويظل يحلم ويتمنى وربما أدى ذلك إلى أن يُضيّع واجب الوقت الذي هو فيه.

سبب مشهور ومشاهد

وهذا سبب مشهور ومشاهد في كثير من الأحوال، أدى بكثير من الدعوات إلى أن تبتعد عن طريقها ولا تصل إلى غايتها؛ لأنها تستعمل في وقتٍ ما واجبَ وقتٍ آخر، وهي تعجز عنه، ومن ثم يتحول الواجب إلى مجرد أمنية أو خيال، وأحياناً يصطدم الإنسان بالواقع فلا يجد إلا الأرض الصخرية التي لا يزال واقفاً عليها دون أن يرتفع شيء من البناء، فيصاب بالإحباط واليأس والحزن والعجز، وهذا أمر خطير للغاية ويفتح باباً عظيماً للشيطان.

الابتلاء أنواع وأحوال مختلفة

فلابد أن نعرف واجب الوقت الذي نحن فيه، وأن نعلم أن الابتلاء أنواع وأحوال مختلفة؛ فهناك ابتلاء بالشر وابتلاء بالخير {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}(الأنبياء:٣٥)، وهناك ابتلاء بالسراء وابتلاء بالضراء، وهناك ابتلاء بالاستضعاف وابتلاء بالتمكين، ولابد أن نعلم في أي وقت نحن؟ وفي أي مرحلة؟ وما المطلوب منا في هذه المرحلة؟

المسلمون في أزمة

ولا شك أن الناظر في أحوال المسلمين في العالم كله يتأكد له أن المسلمين في أزمة، ولا أقول: الإسلام في أزمة؛ فإن الله -عز وجل- ناصر دينه بنا أو بغيرنا، والله -عز وجل- هو الذي وعد بظهور الإسلام: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}

لابد من الصبر والثبات على الحق وأعون ما يعينك على ذلك أن تكون قريباً من أهله

كثير من الناس تختلط عليه الأمور فيسمي البدعة اجتهاداً والضعف حكمة وصبراً والتهور شجاعة

(التوبة:٣٣).

أحوال المسلمين في العالم كله، في أزمة، وأنواع المكر والخطط لا تخفى اليوم بعد أن كانت تخفى في الزمن الماضي؛ فبعد أن كانت أسراراً تُعقد في مؤتمرات سرية أصبحت تُعلن على صفحات الجرائد.

إذا كان الأمر كذلك، وكانت هناك شدة ومحنة، فإن محاولة أعداء الإسلام نشر الفساد في العقول والقلوب، ونشر الشهوات والشبهات، ونشر الأكاذيب والأباطيل، لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، بأنواع من الافتراءات والضلالات التي ينشرونها؛ فإن كل ذلك إنما يصب في مصلحة المسلمين إذا أدوا واجبهم.

لكن ما هو واجب الوقت الذي نحن فيه؟

أولاً: استشعار واقع الأزمة

لا شك أن استشعار الإنسان بأن المسلمين في أزمة وأنهم في شدة وضيق، يجعله يستنفر الطاقات الموجودة في نفسه، وذلك أن تصرف الإنسان الذي يشعر أنه على سريره مستريح، ليس كتصرف الذي يشعر أن السفينة توشك أن تغرق، وأن هناك خطرا جاثما، وأن بين الغرق والنجاة لحظات معدودة، فإذا استطعت أن تدرك قارب النجاة وإلا أدركك الغرق. الخطر كبير وجاثم على النفوس، والفرق بين النجاة وبين الهلاك لحظات، تبذل فيها كل طاقتك وجهدك وإلا جاءتك الأمواج العاتية، أمواج الفتن والضلالات، أمواج الحصار التي تحاصر المسلمين من كل جانب.

لذلك فإن المهمة الأولى أن نشعر أننا فعلاً في أزمة، وأن هذه الأزمة تقتضي منا بذل غاية الجهد، ليس بعضه، بل لابد أن نبذل كل ما في وسعنا.

ثانياً: الاتصال بالله -عز وجل

إننا نحتاج إلى اتصال بالله -عز وجل- ولجوء إليه بأنواع العبادات من صلاة وقيام وصيام ونفقة وصدقة وحج وعمرة، والشعور أننا في أزمة هو الذي يجعلنا ندعو دعاء المضطر: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾(النمل:٦٢)، فتأمل هذا الترتيب العجيب: الاستخلاف في الأرض آخر الأمر، وبدايته الاضطرار ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾،فالمرحلة الأولى الابتلاء، والمرحلة الثانية كشف السوء، والمرحلة الثالثة أن يجعل الله المسلمين خلفاء الأرض.

الاهتمام بقضايا المسلمين

ولن تشعر بذلك فعلا إلا إذا كنتَ مهتماً بقضايا الإسلام والمسلمين، مستشعراً أهمية إعلاء دين الله -عز وجل- في الأرض، مشاركاً في العمل الإسلامي؛ لأن المتفرج مهما بلغت عاطفته ومهما بلغ من كونه مشجعاً، لن يكون كمن يدخل في المعركة بالفعل، فالمشاهد لأي معركة من المعارك قد يدق قلبه، لكن لن يكون حاله كحال الجندي الذي يكون الرصاص والقذائف عن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحته.

الاضطرار إلى الله -تعالى

فالموقف يحتاج أن يكون كل واحد منا جندياً للإسلام في المعركة، فنشعر أننا فعلاً مضطرون إلى الله وأننا لا نلجأ إلا لله، وأنه لا يوجد أحد لنا في هذه الدنيا إلا الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ (النساء:٤٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان:٣١)، وكفى به -سبحانه وتعالى- ناصراً لدينه ووليا للمؤمنين. إذا شعرنا بالاضطرار لجأنا إلى الله، فأقمنا الصلاة، وصلينا كثيراً وصمنا كثيراً، ودعونا الله كثيرا لعل الله -عز وجل- يجعل في دعوة المضطر المبتلى المظلوم فرجاً جميلاً بإذنه -سبحانه وتعالى-. والمسلمون جميعاً قد ظلموا، ودرجات الظلم متفاوتة، فهم مضطهدون من أجل إسلامهم وطاعتهم والتزامهم بدين الله -عز وجل- مهما كانت الأسباب المدعاة من قبل أعدائهم تسويغا لاضطهادهم.

فالأمر مفهوم جيداً؛ فحين يقول الأعداء: المسلمون يستحقون ما يجري لهم من قتل وتعذيب وسجن واحتلال لبلادهم، لأنهم هم الذين قتلوا وسفكوا الدماء وأرهبوا الآمنين فلنعلم أن كل هذه سحب دخان يطلقها الأعداء من أجل تشويه الصورة، وإبعاد الناس وتخويفهم من الالتزام بدين الله -سبحانه وتعالى.

المعلم الثاني: الفقه الدعوي

الأمر الثاني الذي لابد منه في هذه المرحلة هو الفهم الصحيح لفقه الدعوة التي نسير فيها إلى الله -عز وجل- وهذا يقتضي منا معرفة بمعاني الإسلام والإيمان والإحسان، والعلم بأنها لا تقبل تنازلاً ولا كتماناً ولا تأخيراً في البيان، نعم تتعدد الوسائل لكن المبادئ لا تختلف، نعم قد نعجز عن وسيلة في وقت معين لكن نستطيع إيجاد وسيلة غيرها، وهذا يجعلنا ثابتين على مبادئنا، ولا نكون كالذين يغيرون مبادئهم وعقائدهم كما يغيرون ألوان ثيابهم مثل الحرباء.

الحق عندنا لا يختلف

الحق عندنا لا يختلف -بفضل الله تبارك وتعالى- وإن كانت الفتوى تتغير من وقت إلى وقت، قد تتسع أو تضيق لأمور معينة، فهذا أمر لا شك فيه، وهذا الفهم إنما يحصل بالعلم النافع، بكثرة تلاوة كتاب الله وتفسيره وبكثرة تلاوة سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ودراستها، وبمعرفة التوحيد والإيمان وأحكام الفقه ولا سيما فقه الأمر المعروف والنهي عن المنكر، لابد لنا من هذه المعاني وعلى الدوام، وألا نكون مجرد متعاطفين مع الالتزام، نريد أن نكون فاهمين فعلاً لمعاني الالتزام ومطبقين لها.

المعلم الثالث: تحقيق الأخوة في الله ولزوم الجماعة

وهذا المعلم الثالث من أهم المعاني التي نحتاجها في ظروفنا الحالية، وهو أن نكون في البنيان، ويقترب بعضنا من بعض، ويحب بعضنا بعضا، وأن نعيش الأزمة بالفعل، بحيث يقف كل واحد على ثغر، ويجتهد في أن يعين إخوانه على طاعة الله -عز وجل- ومرضاته: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

الدعوة إلى الله سبب النجاة

إن الدعوة إلى الله هي سبب النجاة لا سبب الهلاك، قال الله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ (الأعراف:١٦٥)، وقال -عز وجل-: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ (هود:١١٦)، فالسلامة في التكاتف، وأن تكون قريباً من إخوانك؛ فمصيرك مصيرهم، حتى تنجو عند الله -عز وجل-، لا تظن أنك عندما تكون مع إخوانك سوف تتعرض إلى أذى كثير، وأنك حين تبتعد عنهم سوف تكون سالما، بل لابد أن تكون على الحق قريباً، وفي موضع المعركة جنديا من جنود الإسلام، عاملاً من أجل إعلاء كلمة الله -سبحانه وتعالى.

الصبر والثبات

فلابد من الصبر والثبات وأعون ما يعينك على ذلك أن تكون قريباً من إخوانك كما أوصى الله -عز وجل- إلى موسى وأخيه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٨٧). فنقول أبشروا عباد الله، لأن النور بعد الظلام، وأن الفرج مع الشدة، وأن مع العسر يسراً.

المنهج القرآني لا غموض فيه ولا إيهام

الشيخ: سعيد السواح (1)

جاء المنهج القرآني واضحًا بيّنًا جليًا؛ ليقطع عذر أي إنسان، فلا غموض فيه ولا إيهام، جاء واضحًا ساطعًا في غاياته وأهدافه، شاملاً كل ما نحتاج لحياتنا الدنيوية والأخروية، ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:52)، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:89)، ونستعرض معًا سمات هذا المنهج لَنتَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ.

الوضوح والسطوع

من أهم سمات المنهج وضوح الغاية، ووضوح الهدف، ووضوح الطريق، ووضوح العقبات، ووضوح الأدوات والوسائل، ووضوح المقومات (مقومات السائر على الطريق)، ووضوح المآلات.

(١) وضوح الغاية

جاء المنهج موضحًا الغاية التي خلقنا الله من أجلها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات:٥٦-٥٨)؛ لذا جاء النداء الأول بترتيب المصحف مخاطبًا الخلق من الإنس والجن، ومن المؤمنين والكافرين مخاطبًا للطائع والعاصي، والبر والفاجر، ومخاطبًا للذكران والإناث: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢١-٢٢)، وذكر الله -تعالى- الحيثيات التي بها يستحق أن يعبد ويفرد بالعبادة.

ومن أجل ذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب، وكانت مهمة الرسل دعوة قومهم إلى عبادة الله وحده: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل:٣٦).

فكانت دعوة الرسل كلهم إلى قومهم: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (المؤمنون:٣٢)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٢٥).

والعبد يقر ويعترف -مع كل ركعة فريضة كانت أو نافلة- بعبوديته لربه وحده: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥).

(٢) وضوح الهدف

ما الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه والوصول إليه؟

الإنسان لا يصلح أن يعيش في دنياه هائمًا على وجهه لا مقصد له، ولا بغية، يعيش متخبطًا في حياته يمضي الأوقات واللحظات، ويمضي عمره ويطويه طيًّا بلا ناتج ولا مدخرات يدّخرها للقاء ربه -تعالى.

فما الهدف؟ ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران:١٨٥).

وهذا الهدف كان واضحًا عند صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- يسعون في دنياهم لتحقيقه، هذا عُقْبَةُ بْنُ عامر -رضي اللّه عنه- قال: قُلْتُ: «يَا رَسول اللّه، مَا النَّجاةُ؟» وكأنه يقول: يا رسول الله، كيف أنجو من نار وقودها الناس والحجارة؟ وكيف أصل إلى جنة عرضها السماوات والأرض؟ فكانت إجابة النبي -صلى الله عليه وسلم- في كلمات موجزة، قال: «امْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ» (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

جاء المنهج القرآني واضحًا بيِّنًا جليًا ليقطع عذر أي إنسان فلا غموض فيه ولا إيهام

الإنسان لا يصلح أن يعيش في دنياه هائمًا على وجهه لا مقصد له ولا بغية

جاء المنهج واضحًا في بيان سبيل المؤمنين وكذا في بيان سبيل المجرمين وتفصيلها

أخبرني بعمل يُدخلني الجنّة

وهذا معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: كنتُ معَ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- في سفر، فأصبحتُ يومًا قريبًا منهُ ونحنُ نَسيرُ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّه، أخبرني بعمَلٍ يُدخلُني الجنَّةَ ويباعدُني منَ النَّارِ، قالَ: «لقد سألتَني عن عظيمٍ، وإنَّهُ ليسيرٌ على من يسَّرَهُ اللَّهُ عليهِ، تعبدُ اللَّهَ ولا تشرِكْ بهِ شيئًا، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتصومُ رمضانَ، وتحجُّ البيتَ»، ثمَّ قالَ: «ألا أدلُّكَ على أبوابِ الخيرِ: الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدَقةُ تُطفي الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النَّارَ، وصلاةُ الرَّجلِ من جوفِ اللَّيلِ» قالَ: ثمَّ تلا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ... ﴾ حتَّى بلغ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثمَّ قالَ: «ألا أخبرُكَ برأسِ الأمرِ كلِّه وعمودِه، وذروةِ سَنامِه؟» قلتُ: بلَى يا رسولَ اللَّهِ، قالَ: «رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصَّلاةُ، وذروةُ سَنامِه الجهادُ»، ثمَّ قالَ: «ألا أخبرُكَ بملاكِ ذلكَ كلِّه؟» قُلتُ: بلَى يا رسولَ اللَّهِ، قال: فأخذَ بلسانِه قالَ: «كُفَّ عليكَ هذا»، فقُلتُ: يا نبيَّ اللَّهِ، وإنَّا لمؤاخَذونَ بما نتَكَلَّمُ بِهِ؟ فقالَ: «ثَكِلَتْكَ أمُّكَ يا مُعاذُ، وَهَل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ عَلَى وُجوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَناخِرِهِمْ إلَّا حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ» (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

مطلب الأولياء والأتقياء

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٩٠-١٩١)، ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٤-١٦)، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة:٢٠١)، فكان المطلب المشترك: (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)، فظلوا حياتهم كلها ولحظاتهم يعملون من أجل إنقاذ أنفسهم من النيران والوصول للجنان.

(٣) وضوح الطريق

والطريق التي ينبغي أن نسلكها للوصول إلى الهدف المنشود، وكذا تحقيق الغاية المرجوة هو أن نسلك طريق الذين أنعم الله عليهم، وفي المقابل نجتنب سبيل المجرمين، وهذا ما نطلبه مع كل ركعة من ركعات الصلاة فريضة كانت أو نافلة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة:٦-٧).

وقد جاء التحذير من اتباع غير سبيل المؤمنين: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء:١١٥).

بيان سبيل المؤمنين

وقد جاء المنهج واضحًا في بيان سبيل المؤمنين، وكذا في بيان وتفصيل سبيل المجرمين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات:١٥)، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال:٢-٤)، ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة:١٥-١٧)، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا . ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (النساء:٦٩-٧٠).

التحذير من سبيل الذين لا يؤمنون

التحذير من سبيل الذين لا يؤمنون: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام:٥٥)، ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (النور:٤٧-٥٠)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يونس:٧-٨)، ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الجاثية:٧-٨).

تحقيق رضا الله -تعالى

فطريقنا إلى الهدف لا يكون إلا بتحقيق رضا الله -تعالى-؛ ولذلك نرى الصحابة -رضي الله عنهم- وصلوا إلى تحقيق رضا ربهم -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠).

الصحبة المختارة

وهكذا وصف الله لنا هذه الصحبة المختارة لصحبة النبي -صلى الله عليه وسلم- ولإقامة الدين: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح:٢٩)، ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر:٨)، فجميعًا اشتركوا في هذا الهدف: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾.



وَاجِبُنَا نَحْوَ مَا أَمَرَنَا اللهُ بِهِ

في محاضرة له بعنوان: (واجبنا نحو ما أمرنا الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- به) بيّن الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر، ما الذي يجب علينا نحو ما أُمرنا به في كتاب ربّنا وسنة نبيّنا -ﷺ؟ وأكد أنّ الله -عزّ وجلّ- لم يخلق هذا الخلقَ باطلًا ولم يوجِدْه عبثًا ولعبًا تنزّه وتقدّس ربُنا عن ذلك؛ بل خلق -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- الخلقَ بالحقّ وللحقّ، قال اللهُ -تعالى-: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل:٣).

أوّل واجب علينا نحو ما أمرنا الله تبارك وَتَعَالَى به العلم والتعلم ومعرفة الأمر والنهي

من عقيدة أهل الإيمان أن الله لم يخلق هذا الخلق باطلا وهذا له أثر عليهم في أعمالهم

وأضاف، نزّه الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- نفسَه في آي كثيرة من كتابه -سبحانه- عن أن يكون خلق هذا الخلق باطلا أو أوجده لعبًا، قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (ص:٢٧-٢٨)، فبيّن -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أنّ هذا ظنّ الكافرين وعقيدة أهل الكفر، يظنّون ويعتقدون أنّهم إنّما خُلقوا للّهو واللّعب والعبث، وأنّهم إنّما خُلقوا للباطل، وأنّ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- إنّما خلق هذه المخلوقات باطلًا، أي لا لحكمة ولا لغاية، ولهذا قال: ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: هم الذين يظنّون بربّ العالمين هذا الظن الآثم، ويعتقدون فيه هذا الاعتقاد الباطل ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ثم تهدّدهم قال: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾، وقال -جلّ وعلا- في آية أخرى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء:١٦-١٧).

ثناء الله -تعالى- على المتقين

وجاء في القرآن ثناء الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- على عباده المتّقين وأوليائه المؤمنين وحزبه المقرّبين أولي الألباب السّليمة والعقول المستقيمة، وأنّهم من جلائل أعمالهم التفكّر في خلق السّموات والأرض والإيمانُ الرّاسخ بأنّها لم تُخلق باطلا ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٩٠-١٩١)، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾؛ أي لم توجد هذا الخلق وهذه الكائنات وهؤلاء النّاس وهذه المخلوقات باطلًا، تعاليت وتنزّهت وتقدّست عن ذلك، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ أي نُنزّهك ونقدّسك يا ربّنا ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ وتأمّل هنا هذه الوَسيلة العظيمة التي يتوسّل بها أولو الألباب إلى الله بأن يَقيهم عذابَ النّار ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ يتوسّلون إلى الله في طلبهم الوقاية من عذاب النّار بتنزيهه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- من أن يكون خلَق هذه المخلوقات باطلًا ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ وهذه وسيلة عظيمة يتوسّل بها أهل الإيمان إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بأن يَقيهم من عذاب النّار.

سرّ عظيم

وبين أن في هذا سرّ عظيم يحسن التنبّه له ألا وهو: أنّ هذه العقيدة (عقيدة أهل الإيمان بأن الله لم يخلق هذا الخلق باطلا) لها أثرها عليهم في أعمالهم، في أخلاقهم، في سلوكهم، في عباداتهم، وفي الوقت نفسه عقيدة أهل الكفر أن هذه المخلوقات خُلقت باطلًا لها أثرها عليهم في أعمالهم وأخلاقهم وعباداتهم وسلوكهم؛ فالمؤمن الذي يؤمن بأنّ هذا الخلق لم يُخلق باطلًا ولم يوجد عبثًا، إيمانه هذا يجعله يَجِدّ ويجتهِدُ وينشط فيما خُلق له وأوجد لتحقيقه، ومن يعتقد أنّ هذه المخلوقات خُلقت باطلًا ويظن هذا الظّن فإنّ عقيدته وظنّه توقعه في أعظم الرّدى وأشد الهلاك في دنياه وأخراه؛ ولهذا كان من أعظم الوسائل إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- في طلب الوقاية من النّار الإيمان الرّاسخ بأنّ الله لم يخلق هذا الخلق باطلا بل خلقه بالحقّ وللحقّ؛ مما يُثمر في المؤمن عملًا صالحًا، طاعات زاكية، وحُسن تقرُّبٍ إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

والكفّار الذين ظنّوا بالله هذا الظّن الآثم المشار إليه في قول الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (ص:٢٧) تهدّدهم الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بالنّار يوم القيامة ودخول جهنّم والخلود فيها أبد الآباد؛ ولهذا إذا دخلوا النّار يوم القيامة وذاقوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب وضاقت بهم الحيَل يقول الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لهم وهم في النّار: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون:١١٥-١١٦) هذا كلامٌ يقوله الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يوم القيامة لأهل النّار وهم في النّار.

حال النّاس يوم القيامة

وإذا تأمّلت السّياق الذي وردت فيه هذه الآية من خواتيم سورة المؤمنون أدركت ذلك؛ لأنّ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ذكر حال النّاس يوم القيامة حين يقومون لربّ العالمين وحين يقدُمون على الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وأنّهم ينقسمون إلى فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السّعير، وبيّن -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- حال كلٍّ منهما في آيات عظيمات، قال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا

قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ أي من النّار ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) قَالَ﴾ أي الله ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢)﴾ والخطاب للكفّار أهل النّار، كم مدّة بقائكم في الدّنيا؟ ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣)﴾ اسأل الملائكة الذين كانوا يعدّون علينا الأيّام والأعمال والأوقات ويكتبون ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)﴾ هذا كلامٌ يقوله الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لأهل النّار وهم في النار: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أي لا لحكمة ولا لغاية! أهكذا ظنُّكم بربِّ العالمين؟! أنّه يخلق الخلق ويوجد هذه الكائنات عبثًا لا لحكمة ولا لغاية؟! هذا قولٌ للمفسرين في معنى هذه الآية، وقول آخر: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أي للعبث، أي: أظننتم واعتقدتم أنّكم إنّما خُلقتكم لأجل أن تعبثوا وتلعبوا؟! لأجل هذا خلقكم الله؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ﴾ أي: تنزّه وتقدّس عن ذلك ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ (الحق) اسم من أسماء الله، ولهذا كان نبيُّنا -ﷺ- يقول إذا تهجّد في قيامه الليل: «أنت الحقّ، ووعدك حقّ، وقولُك حقّ، ولقاؤك حقّ، والجنة حقّ، والنّار حقّ، والسّاعة حقّ، والنّبيُّون حق، ومحمد -ﷺ- حقّ» قال: «أنت الحقّ»، قال الله -جلّ وعلا-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ (الحج:٦)، قال -جلّ وعلا-: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ (الرعد:١٤)



العلم أساسٌ عظيم ومطلبٌ جليل يجب على كلِّ مسلم ومسلمة أن يحرص عليه

قال: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا معبود بحق سواه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)﴾ (المؤمنون:١٠١-١١٨).

إيقاظ للقلوب وتبصرة للنّاس

وبين الشيخ البدر أنّ هذه الآيات ونظائرها في كتاب ربّنا -عزّ وجلّ- فيها إيقاظ للقلوب وتبصرة للنّاس، فيها تنبيه للغافل وتذكير للمؤمن، فيها بيانٌ لحقيقة عظيمة ينبغي أن تكون حاضرةً في الذّهن كي لا تمضي بالإنسان سنونه وأيامه وأوقاته في الضّياع والباطل، فالإنسان لم يُخلق للباطل ولم يوجد للعبث، وإذا أدرك المسلم هذا الأمر واستحضره وأيقن أنّه مخلوق ليؤمر وينُهى، خلقه الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ليأمره وينهاه؛ فما الذي يجب عليه نحو ما أمره الله به، ونحو ما نهاه الله عنه؟

أمورٌ سبعة عظيمة

وعن الواجب على كلِّ مسلم ومسلمة نحو ما أمره الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- به قال الشيخ البدر: كلُّ ما أمرنا الله به وكلُّ ما نهانا الله عنه يجب علينا نحوه أمورٌ سبعة لابدّ منها، نعتني بها حفظًا وفهمًا وتطبيقًا، وقد بيّن هذه الأمور السّبعة بيانًا عظيماً ووضحّها توضيحًا نافعًا الإمامُ المجدّد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب -رحمه الله وغفر له-، أمورٌ عظام يجب على كل مسلم أن يعرفها وأن يعيَها وأن يطبقها نحو كلِّ ما أمرنا الله -تبارك وتعالى- به.

تعلم ما أمرنا به

أمّا الأمر الأول فيما يجب علينا نحو ما أمرنا الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- به: هو أن نتعلّمه، وهذا أوّل واجب وبه يُبدأ، ولهذا قال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ (محمد:١٩) فبدأ بالعلم قبل القول والعمل، ومن لم يتعلّم ما أمره الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- به ولم يتعلّم ما نهاه الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عنه كيف يفعل المأمور وكيف يترك المنهي؟! كما يقال: «فاقد الشيء لا يعطيه»، وكما



عقيدة أهل الكفر أن هذه المخلوقات خُلقت باطلًا لها أثرها عليهم في أعمالهم وأخلاقهم وعباداتهم

يقال: «كيف يتّقي من لا يدري ما يتّقي؟».
ولهذا أوّل واجب علينا نحو ما أمرنا الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- به أن نتعلّمه.

ولهذا جاءت الآيات الكثيرة والأحاديث العديدة عن رسولنا -ﷺ- في الحض على العلم والحثّ عليه والتّرغيب فيه وبيان فضله وذكر فوائده وثماره وآثاره؛ ومن ذلكم قول نبيّنا -ﷺ-: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له به طريقا إلى الجنة»، قوله -ﷺ-: «من يُرد الله به خيرا يفقهه في الدّين»، وقد صحّ عن نبيّنا ﷺ أنه كان يقول كل يوم بعد صلاة الصبح: «اللهم إنّي أسألك علمًا نافعًا ورزقًا طيّبًا وعملًا متقبّلًا» يسأل الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كل يوم، وقد قال الله له في القرآن: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه:١١٤) وأوّل آية نزلت عليه ﴿اقْرَأْ﴾ (العلق:١) أمرٌ بالقراءة والتعلُّم وطلب العلم.

العلم النّافع قبل الرّزق الطّيب

ولاحظ هنا في هذا الدُّعاء بدأ -ﷺ- بالعلم النّافع قبل الرّزق الطّيب وقبل العمل الصّالح أو العمل المتقبّل؛ لأنّ العلم النّافع هو الذي يميز به المسلم بين الرّزق الطيّب والخبيث، وبين العمل الصّالح وغير الصّالح، ومن لم يكن عنده علم نافع كيف يَميز بين حقّ وباطل وطيّب وخبيث؟ ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٩)، ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ (الرعد:١٩)، ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الملك:٢٢).

العلم أساسٌ عظيم

فإذاً العلم أساسٌ عظيم ومطلبٌ جليل يجب على كلِّ مسلم ومسلمة أن يحرص عليه، ولهذا نصح العلماء أن يكون للمسلم حظٌّ من العلم في أيّامه كلّها، يحرص أن لا تغيب عليه شمس يوم لا يحصّل فيه علمًا، العلم مطلوب منك يوميًّا، ودليل ذلك واضح في دعاء نبيّنا -ﷺ- كل يوم بعد صلاة الصبح «اللهم إنّي أسألك علماً نافعا»؛ ولهذا ينبغي أن يكون في برنامج المسلم اليومي طلب العلم، وأن يكون له حظ من التعلُّم وطلب العلم في أيّامه، لا يفوّت.

كثرة وسائل تحصيل العلم

ومن نعمة الله علينا في هذا الزّمان أن وسائل تحصيل العلم كثُرت، في سيارتك تستطيع تسمع: الموعظة النّافعة، المحاضرة المفيدة، الكلام المسدّد، الفتاوى، تسمع كلام الله، تسمع بيان آياته وأحاديث رسوله ﷺ، تسمع الإذاعة المباركة (إذاعة القرآن الكريم) وهي جامعة للعلم وأفاد منها خلق كثير في العالم لا يحصيهم إلا الله -جلّ وعلا. يحرص المسلم أن يكون له في أيامه نصيب من العلم، وهذا الجهاز الذي أكرمك الله به في سيارتك جهاز التّسجيل والمذياع إيّاك أن تشغله في باطل، إياك أن تستعمل هذه النعمة العظيمة في باطل وفي حرام، بل تستفيد من هذه الوسيلة المفيدة في تحصيل العلم، ومن الناس من أنهى كتباً أو أنهى دراسة كتب وسماع كتب بشروحات أهل العلم في سيارته، في مشاويره، في أسفاره؛ يحصّل علماً، بينما في الزّمن الأوّل لم تكن هذه الوسيلة مهيأة، فهذه نعمة من نعم الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- التي أنعم بها علينا.

الشّاهد أنّ أوّل واجبٍ علينا نحو ما أمرنا الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- به العلم، والتعلم، ومعرفة الأمر، ومعرفة النهي، أمرنا الله بالتّوحيد نتعلّم التوحيد، وهو أعظم شيء أمرنا الله به. أمرنا بالصّلاة وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين نتعلم الصّلاة بشروطها وأركانها وواجباتها، ألم يقل نبيّنا -ﷺ-: «صلوا كما رأيتموني أصلي»؟! كيف يصلِّي المسلم كما صلّى رسول الله -ﷺ- دون أن يطلب علمًا؟! وهكذا قُلْ في الصّيام، في الزّكاة، في عموم الطّاعات، يجتهد المسلم في تعلُّم ما أمره الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- به، ومن العلم ما هو فرْضُ عينٍ يجب على كلِّ مكلّف.



الطريق إلى الاستقامة

العبودية الحقة لله باستقامة الجوارح

د. عاطف الرفاعي

فكما أن للقلب عبودية، وسلامة، واستقامة، كذلك الجوارح كلها، لها قسط، ونصيب من التعبد لله -تعالى-، وإذا كان القلب محلا لعبودية الباطن، ومحل كنوزه -سبحانه وتعالى- من الإيمان، والتوحيد، والإخلاص، والمحبة، والحياء، والتعظيم، والمراقبة، فإن الجوارح هي ساحة العبودية الظاهرة، لكل جارحة منها ما يناسبها من أعمال العبودية، فيكون المرء عبداً لله -تعالى- في ظاهره وباطنه، كما يحب ربه، ويرضى، وهذا هو المقصود من معرفة الله -تعالى- ومحبته في الدنيا، وكذلك من ثوابه وحسن جزائه في الآخرة، أن يكون عبدا لله -تعالى- كما أمر: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).

ومعنى يعبدون: أن يأخذ قلبه حظه من العبودية، وكل جوارح المرء خلقت كذلك لعبودية الله -تعالى-، عينه، وسمعه، وكلامه، ويده، ورجله، ومتى ما تحققت الجوارح بالعبودية، كان ذلك دليلاً على عبودية القلب لله -تعالى-؛ إذ لما صلح القلب، صلحت سائر الجوارح، فحظُّ الجوارح من الاستقامة متوقف على صلاح القلب، واستقامته، وقد وقال بعض أهل العلم: «عينا الإنسان هاديان، وأذناه رسولان إلى قلبه، ولسانه ترجمان، ويداه جناحان، ورجلاه بريدان، والقلب ملك؛ فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث خبثت جنوده».

أكمل الأعمال والأقوال

ومن رحمته -سبحانه- أن شرع لعباده أكمل الأعمال، والأقوال، يعبدونه بها، ويتقربون إليه بالمداومة عليها، فشرع الصلوات الخمس إقامة لذكره، واستعمالا للقلب والجوارح واللسان، وإعطاءَ كل منها قسطَه من العبودية التي هي المقصود بخلق العبد، فوضعت الصلاة على أكمل مراتب العبودية، ولأنها عماد الدين، وعمود الإسلام، فإن صلحت، واستقامت تصلح وتستقيم سائر عباداته، وتقوى صلته بربه، حتى يكون حقيقاً باصطفاء ربه له في الدنيا مع ما أعد الله له – إذا قدم عليه – من الفضل التام، والثواب الكامل، وهو النظر إلى وجهه الكريم، والفوز برضوانه -جل وعلا-، ومجاورته في جنته -سبحانه وتعالى.

مثبطات استقامة الجوارح

ورغم سهولة الكلام، وما ينشأ عنه من الصور الجميلة لاستقامة الجوارح، يبقى أن التحقق بذلك يحول بيننا وبينه عوائق، ومثبطات... فما هي؟

امتحن الله -تبارك وتعالى- عباده تمحيصاً لهم، وقد ابتلاهم بثلاثة أمور هي: الشهوة، والغضب، والغفلة، ابتلاهم بذلك؛ حتى يتميز الناس، أهل الاستقامة عن غيرهم من المنحرفين المسيئين، وحتى يتميز العبد الذي يقبل على الله -تعالى- ممن أعرض ونأى بجانبه عن ربه، فلا يخلو أحد من هذه الثلاث، فضلا عن عدوه إبليس، الذي لا يفتر عنه، ولا ينام عنه لحظة واحدة؛ يدخل عليه من الأبواب التي هي من نفسه، وطبعه؛ فتميل نفسه معه، فيتفق الشيطان والهوى والنفس، هذه كلها تتفق على العبد، فلا تزال هذه الجوارح في طاعتهم كيف أمروا، وأين يمموا.

العون الرباني

ولما كان الحال كذلك، اقتضت رحمة الله -تعالى- أن أعان عبده بجند آخر في مقابل هؤلاء الجند، أعانه -سبحانه وتعالى-، وأمده بمدد يقاوم به هؤلاء؛ فأرسل إليه رسوله، وأنزل إليه كتابه، وأيد العبد بمَلَك كريم يقابل

عدوه الشيطان.

فإذا أمره الشيطان بأمر أمره الملَك بأمر ربه، وبين له ما في طاعة العدو من الهلاك، وأنت – أيها القارئ – تلاحظ ذلك في نفسك، حين يأتيك الشيطان يقول لك، ويلح عليك: اعمل كذا افعل كذا وكذا من المعاصي والذنوب، فتجد في نفسك ممانعة، ونفور، وهذا من الملَك، فالعبد بين هذين بحسب أحواله، فهذا يلم به مرة، وهذا مرة، والمنصور من نصره الله –عز وجل-، والمحفوظ من حفظه الله –تعالى-.

النفس المطمئنة

كما جعل له نفسا مطمئنة في مقابل نفسه الأمارة بالسوء، فإذا أمرته النفس الأمارة بسوء، نهته النفس المطمئنة، وإذا نهته الأمارة عن الخير أمرته به النفس المطمئنة، والغالب منهما يكون هو المسيطر على المرء، وربما انقهرت إحداهما بالكلية قهرا لا تقوم معه أبداً، فقد تنقهر النفس المطمئنة، فيبقى غارقاً في الشهوات، والنزوات، والمصائب، أسيراً لنفسه الأمارة بالسوء، أو قد تصير نفس المرء مطمئنة تحمله على الانقياد لله –تعالى- والطاعة والمسارعة إلى الآخرة والزهد في الدنيا والإقبال على إصلاح النفس وإصلاح المعاد والمعاش.

مجاهدة النفس

والعبد بالمجاهدة يفوز بمعية رب العالمين –سبحانه-، وما تقتضيه من الرعاية والعناية والتوفيق، والهداية التي يُنعم الله بها على عباده المستقيمين، وهذا المعنى، وتلك البشرى هي ما جاء في هذا الحديث القدسي العظيم، «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله –ﷺ-: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ..... الحديث»، فَتَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ الْإِلَهِيُّ... حَصْرَ أَسْبَابِ

أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان فإنه ترجمان القلب والمعبر عنه

مَحَبَّتِهِ – سبحانه – فِي أَمْرَيْنِ: أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ.

أداء الفرائض

وَأَخْبَرَ –سُبْحَانَهُ- أَنَّ أَدَاءَ فَرَائِضِهِ أَحَبُّ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ الْمُتَقَرِّبُونَ، ثُمَّ بَعْدَهَا النَّوَافِلُ، وَأَنَّ الْمُحِبَّ لَا يَزَالُ يُكْثِرُ مِنَ النَّوَافِلِ حَتَّى يَصِيرَ مَحْبُوبًا لِلَّهِ، فَإِذَا صَارَ مَحْبُوبًا لِلَّهِ أَوْجَبَتْ مَحَبَّتُهُ لِلَّهِ لَهُ مَحَبَّةً أُخْرَى مِنْهُ فَوْقَ الْمَحَبَّةِ الْأُولَى، فَشَغَلَتْ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ قَلْبَهُ عَنِ الْفِكْرَةِ وَالِاهْتِمَامِ بِغَيْرِ مَحْبُوبِهِ، وَمَلَكَتْ عَلَيْهِ رُوحَهُ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ سَعَةٌ لِغَيْرِ مَحْبُوبِهِ الْبَتَّةَ، فَصَارَ ذِكْرُ مَحْبُوبِهِ وَحُبُّهُ وَمَثَلُهُ الْأَعْلَى، وَمَالِكًا لِزِمَامِ قَلْبِهِ مُسْتَوْلِيًا عَلَى رُوحِهِ اسْتِيلَاءَ الْمَحْبُوبِ عَلَى مَحَبَّةِ الصَّادِقِ فِي مَحَبَّتِهِ، الَّتِي قَدِ اجْتَمَعَتْ قُوَى مَحَبَّةِ حُبِّهِ كُلُّهَا لَهُ.

كنت سمعه الذي يسمع به

وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا الْمُحِبَّ إِنْ سَمِعَ سَمِعَ بِمَحْبُوبِهِ، وَإِنْ أَبْصَرَ أَبْصَرَ بِهِ، وَإِنْ بَطَشَ بَطَشَ بِهِ، وَإِنْ مَشَى مَشَى بِهِ، فَهُوَ فِي قَلْبِهِ وَمَعَهُ وَأَنِيسُهُ وَصَاحِبُهُ، فَالْبَاءُ هَاهُنَا لِلْمُصَاحَبَةِ، وَهِيَ مُصَاحَبَةٌ لَا نَظِيرَ لَهَا، وَلَا تُدْرَكُ بِمُجَرَّدِ الْإِخْبَارِ عَنْهَا وَالْعِلْمِ بِهَا، فَالْمَسْأَلَةُ حَالِيَّةٌ لَا عِلْمِيَّةٌ مَحْضَةٌ، وَخَصَّ فِي الْحَدِيثِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْيَدَ وَالرِّجْلَ بِالذِّكْرِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْآلَاتِ آلَاتُ الْإِدْرَاكِ، وَآلَاتُ الْفِعْلِ، وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ يُورِدَانِ عَلَى الْقَلْبِ الْإِرَادَةَ وَالْكَرَاهَةَ، وَيَجْلِبَانِ إِلَيْهِ الْحُبَّ وَالْبُغْضَ، فَيَسْتَعْمِلُ الْيَدَ وَالرِّجْلَ،

مجاهدة العبد لنفسه سبب للفوز بمعية الرب سبحانه وما تقتضيه من الرعاية والعناية والتوفيق

فَإِذَا كَانَ سَمْعُ الْعَبْدِ بِاللَّهِ، وَبَصَرُهُ بِاللَّهِ كَانَ مَحْفُوظًا فِي آلَاتِ إِدْرَاكِهِ، وَكَانَ مَحْفُوظًا فِي حُبِّهِ وَبُغْضِهِ، فَحُفِظَ فِي بَطْشِهِ وَمَشْيِهِ.

استقامة اللسان

أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان؛ فإنه ترجمان القلب، والمعبر عنه، ولهذا لما أمر النبي -ﷺ- بالاستقامة، ووصّاه بعد ذلك بحفظ لسانه، ففي مسند الإمام أحمد عن أنس عن النبي -ﷺ- قال: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»، وفي رواية الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا وموقوفا: «إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: اتق الله فينا؛ فإنما نحن بك، فإن استقمت، استقمنا، وإن اعوججت، اعوججنا».

أعمال اللسان

وأعظم أعمال اللسان عشر خصال: التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلم العلم، وتعليمه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء، والذكر، ومنه الاستغفار، واجتناب اللغو، وإن استقامة اللسان دليل على استقامة القلب، واستقامة القلب هي أساس استقامة اللسان.

فأول ما يستقيم من المرء هو قلبه، فإن استقام قلبه استقامت جوارحه، وإن أهم ما تهتم به اليوم هو لسانك، أن تحذر من غوائله، وآفاته، كالغيبة، والنميمة، والكذب، والبهتان، وأن تزينه، وتطيبه، وترطبه دوما بذكر الله، وقراءة كتابه، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما قال النبي -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»، وكما قال -ﷺ-: «من صمت نجا».

وهكذا أمر الاستقامة يحتاج إلى الإحكام والضبط، والثبات، والصبر فما هي إلا أيام قلائل في الدنيا، ثم ينتقل العبد المستقيم إلى ربه راضياً مرضياً، قال الله –تعالى- {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الأحقاف/١٣-١٤).

السعادة
في السّنّة النّبويّة

سعادة الآخرة تكون بدخول الجنة

د. سندس عادل العبيد
عضو هيئة التدريس بجامعة الكويت - كلية الشريعة

ما زال حديثنا مستمرا عن السعادة في السنة النبوية، واليوم نتحدث عن أن سعادة الآخرة تكون بدخول الجنة وما يتبع ذلك من نعيم وهناء:

الجنة دار القرار

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة يونس: ٢٥-٢٦).

قال -ﷺ- بأبي هو وأمي: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»، في هذا الحديث من الفقه أنّ رسول الله -ﷺ- لم يرض أن يصف أهل الجنة بالنعيم فحسب، حتى نفى عنهم البؤس؛ لأنّ الإنسان قد ينعم ثم ييأس، فأخبر بنفي ما يؤدّي -لو عرض- مع حصول النعيم، والبؤس: هو الشقاء وسوء العيش، وقوله: لا تبلى ثيابه يعني أنّ ثيابهم ليست قابلة للبلاء، وأن شبابهم ليس له نهاية؛ لأنّه أحسن فترة في عمر الإنسان، فعمرهم كله من أوله إلى ما لا نهاية له شباب كله.

مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ

وقال: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ». قَالَ معاذ -رضي الله عنه-: أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا».

أي من مات حال كونه لا يشرك به شيئًا حين الموت دخل الجنة، وإن لم يعمل صالحًا، إمّا قبل دخوله النار أو بعده بفضل الله ورحمته، واقتصر على نفي الإشراك؛ لأنه يستدعي التوحيد بالاقتضاء، ولم يذكر إثبات الرسالة؛ لأنّ نفي الإشراك يستدعي إثباتها للزوم أنّ من كذّب رسل الله فقد كذّب الله، ومن كذّب الله فهو كافر، فالمراد من لقي الله موحّدًا بسائر ما يجب الإيمان به، وقوله -ﷺ-: «لا إني أخاف أن يتكلوا» أي: أخاف اتكالهم على مجرد التوحيد.

الجنة دار السعداء

الجنة دار السعداء، وهي دار القرار، وهي دار السلام، التي سلمت من الأمراض والموت والأحزان والنقص والكدر، ومن كل بلية وآفة، وفيها أنواع الملذات كلّها مما لم يطرأ على قلب بشر، وهي المستراح والمستقر، يعمل العاملون ويشمر الطالبون ليحظوا بالسعادة الحقيقية الباقية الكاملة في دار الخلد عند مليك مقتدر -سبحانه وتعالى.

وصف لدار السعداء

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: قال الله -تعالى-: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (سورة السجدة: ١٧)». أي هيّأ الله -سبحانه- لعباده الصالحين شيئًا لم تر العيون مثله، ولا سمعت الآذان به، ولا خطر على قلب أحد من البشر، ولا شكّ في أنّ نعيم الجنة وتحفها شيء لا يمكن للإنسان أن يصفه؛ لأنه باقٍ لا يلحقه التغيير، والانحلال، ولا العطب، والاضمحلال، بخلاف ملذّات الدنيا، ونعيمها، فإنّها

السعادة ليست صعبة المنال ولا تختص بأقوام دون غيرهم بل السعادة لمن حقق الإيمان واتّبع النبي -ﷺ- حق الاتباع

سريعة الفناء، قليل الانتفاع بها.

نماذج من السعداء

السعادة ليست صعبة المنال، ولا تختص بأقوام دون غيرهم، بل السعادة لمن حقق الإيمان، واتّبع النبي -ﷺ- حق الاتباع، وبهذا فقد فاز بها خلق كثير، وحظوا بسعادة الدارين، وأذكر هنا نماذج ممن بشّرهم النبي -ﷺ- بالفوز بدار السعداء، ومن أثنى عليهم -صلوات ربّي وسلامه عليه-، ولا ريب أنّ السعداء كثر غير هؤلاء المذكورين؛ لأنّ الصحابة هم السابقون الذين قال الله -تعالى- فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ (التوبة: ١٠٠)، وإذا تأمّل العبد أحوال الصحابة وقرأ سيرهم، أدرك حقيقة فوزهم بسعادة الدّارين، وشمّر للاقتداء بهم.

خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِرَسُولِ الله -ﷺ- كَمَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ؛ لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ الله -ﷺ- إِيَّاهَا وَثَنَائِهِ عَلَيْهَا، وَقَدْ أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ الله -ﷺ- أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ لَهَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ»، والسيدة خديجة -رضي الله عنها- أول من آمن من النساء، وهي التي آزرت النبي -ﷺ-، وكانت له نعم الزوجة الصالحة الناصحة -رضي الله عنها.

أبو بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم

عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ، فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ المُسْتَعَانُ»، سيرة الخلفاء الراشدين تتحدث عن إيجابيتهم ومرونتهم وقوة شخصيتهم الإسلامية، وهم الذين صحبوا الرسول -ﷺ-، فلا عجب بفوزهم بالجنان.

السيدة فاطمة -رضي الله عنها

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَت: «أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ -ﷺ- فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ- مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ! فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ الله -ﷺ- حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ -ﷺ- فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي، فَبَكَيْتُ فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ». امرأة عظيمة، وابنة صالحة، وزوجة كريمة، لو اقتدى بها فتيات عصرنا لحققوا السعادة الحقيقية.

من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة وإن لم يعمل صالحاً فإما أن يعفو عنه أو يعذبه ثم يدخله الجنة برحمته

العشرة المبشرون بالجنة

عن سَعيد بن زيد أَنَّ رَسُولَ الله -ﷺ- قَالَ: «عَشَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ؛ أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: فَعَدَّ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةَ، وَسَكَتَ عَنِ الْعَاشِرِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: نَنْشُدُكَ اللهَ يَا أَبَا الْأَعْوَرِ مَنِ الْعَاشِرُ؟ قَالَ: نَشَدْتُمُونِي بِالله! أَبُو الْأَعْوَرِ فِي الْجَنَّةِ» وأَبُو الْأَعْوَرِ هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ راوي الحديث.

تبشير العشرة لا ينافي مجيء تبشير غيرهم أيضًا في غير ما خبر؛ لأنّ العدد لا ينفي الزائد، والظاهر أن هذا الترتيب هو المذكور على لسانه -ﷺ- كما يشير إليه ذكر اسم الراوي بين الأسماء، والصحابة -رضي الله عنهم- لهم فضل السبق إلى الإسلام، ومساندة الرسول -ﷺ-، وقد تربوا في

مدرسة السعادة على يد خير البشرية نبيّنا محمد -ﷺ-.

رجل من أهل الجنة

عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي حَلْقَةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: وَفِيهَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا حَسَنًا، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ قَالَ الْقَوْمُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَتْبَعَنَّهُ، فَلَأَعْلَمَنَّ مَكَانَ بَيْتِهِ. قَالَ: فَتَبِعْتُهُ، فَانْطَلَقَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لِي، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ لَمَّا قُمْتَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا. فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ، قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأُحَدِّثُكَ مِمَّ قَالُوا ذَاكَ؛ إِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: قُمْ. فَأَخَذَ بِيَدِي، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِجَوَادَّ عَنْ شِمَالِي، قَالَ: فَأَخَذْتُ لِآخُذَ فِيهَا، فَقَالَ لِي: لَا تَأْخُذْ فِيهَا؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ. قَالَ: فَإِذَا جَوَادُّ مَنْهَجٌ عَلَى يَمِينِي، فَقَالَ لِي: خُذْ هَاهُنَا. فَأَتَى بِي جَبَلًا، فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ. قَالَ: فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَرْتُ عَلَى اسْتِي، قَالَ: حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي عَمُودًا، رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، فِي أَعْلَاهُ حَلْقَةٌ، فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ فَوْقَ هَذَا. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْعَدُ هَذَا وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي، فَزَجَلَ بِي، قَالَ: فَإِذَا أَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالْحَلْقَةِ، قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ الْعَمُودَ فَخَرَّ، قَالَ: وَبَقِيتُ مُتَعَلِّقًا بِالْحَلْقَةِ، حَتَّى أَصْبَحْتُ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ-، فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ»، قَالَ: «وَأَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ، وَلَنْ تَنَالَهُ، وَأَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَلَنْ تَزَالَ مُتَمَسِّكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ»، كان من خير هذا الصحابي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- استقامته وتمسكه على الدين حتى يموت، لذلك كانت الاستقامة من أسباب السعادة في الدنيا والتي توصل إلى سعادة الآخرة.

امرأة من أهل الجنة

عن عَطاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ -ﷺ-، فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا»، فنالت الجنة بصبرها وبإيجابيتها مع نفسها، فقدمت السعادة الخالدة على الراحة والصحة في الدنيا الفانية، فاستحقت أن تكون من نساء الجنة.

أبو هريرة وأمه

قال أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ، فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ -ﷺ-، فَلَمَّا جِئْتُ، فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْشِرْ، قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ». فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي، وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي» بقوة إيمانه وخدمته للسنة النبوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- استحق القبول في الأرض ومحبة الخلق.

الجنة دار السعداء، وهي دار القرار، وهي دار السلام، التي سلمت من الأمراض والموت والأحزان والنقص والكدر، ومن كل بلية وآفة

من استقام وتمسك بالدين حتى يموت، كانت الاستقامة من أسباب السعادة في الدنيا والتي توصل إلى سعادة الآخرة

مدح العلماء أو ذمهم.. حكم شرعي

الشيخ: فتحي الموصلي

بين أيدينا ثلاث قضايا مهمة في مسألة مدح العلماء وذمهم، القضية الأولى توضح أن لمدح العلماء والدعاة أسبابًا، كما أن لذمهم أسبابًا، وقد تجتمع في الرجل الواحد أسباب المدح الذم، فيمدح بشيء ويذم بآخر، وقد تتقابل أسباب المدح والذم وتتعارض؛ فيقدم الغالب الراجح منها، والترجيح لا يكون إلا بعلم، وحقيقته تكون في تجريد النفس عن الهوى والتجرد للحق؛ فمن كانت طرائقه في الترجيح علمية، ومقاصده في التصحيح دينية، واختياراته في التقديم مصلحية، واعتباراته في الانتقاد شرعية، فهو الموفق في باب الاعتذار والانتقاد بلا إفراط ولا تفريط، ويكون من أهل الاجتهاد المشكور أو السعي المأجور.

القضية الثانية

الرد على المخالف بالعلم والعدل، وبالأدلة النقلية والاستدلالات العقلية، والآداب الشرعية، ضرورةٌ دينيةٌ، ومصلحةٌ شرعيةٌ، ووسيلةٌ دعويةٌ، وطريقةٌ سلفيةٌ، ومنهجيةٌ علميةٌ، موضوعة لحفظ الدين، وبيان خطأ من أخطأ على الشريعة، ولاستنقاذ العامة من تشويش المشككين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين.

الرد على المخالف

وهذا الردّ على المخالف يتخرج على ثلاثة أبواب من أبواب الشريعة:

الأول: في باب المناصحة في الدين.

والثاني: باب واجب الوقت.

والباب الثالث: مراعاة المصلحة عند الرد أو السكوت والموازنة بينهما.

لهذا كل ردٍّ على المخالف لا يخرج مخرج النصيحة، ولا يراعى فيه واجب الوقت، ولا ينظر فيه إلى المصلحة، يكون ذريعة إلى فُرقة أو طريقاً إلى فتنة أو قد يفتح بابا إلى البدعة، فالمخالفة داء، والرد على المخالف من جنس الدواء، ولابد أن يناسب الدواء الداء زمنا ومكانا وحالا ومقدارا.

نكتة دقيقة

وهنا نكتة دقيقة، وهي ضرورة التفريق في باب الرد والنقد، بين أمرين: هل الأصلح الرد على المخالف بعينه وشخصه، أو إدراج مخالفته وخطئه في باب بحث مسائل العلم؛ فيكون بحثها في باب (مسائل العلم وشرحها) لا في (باب الردود والمناظرات وتوابعها)؟

والجواب عن هذا السؤال يكون من وجه مجمل ومن وجه مفصل.

أما الجواب المجمل: فيقال: إن اختيار أحد الطريقين في الردّ متوقف على اعتبار المصلحة الراجحة.

الأصل في الرد على المخالفين

أما الجواب المفصل: فيقال: إن الأصل في الرد على المخالفين يكون على العموم، على قاعدة (ما بالُ أقوام)، وتكون على الخصوص بالرد على المخالف بشخصه عند الحاجة ورجحان المصلحة.

القضية الثالثة

ليس من شرط العالم الذي تكون أصوله صحيحة واعتقاداته واضحة سليمة أن يكون محرراً محققاً لجميع المسائل التي يتكلم فيها؛ نعم واجب عليه أن لا يتكلم في المسائل التي تعمّ بها البلوى والتي تكون مظنة الخلاف والفتنة إلا بعد النظر الدقيق والبحث السديد؛ لكن فرق بين شرط الوجوب وشرط الصحة وبين الواجب والواقع.

لهذا غاية ما يقال عن العالم المعروف بالاتباع وصحة الاعتقاد في المسائل التي لم يوفق فيها ولم يهتدِ إلى تحرير محل الخلاف فيها: إن كلامه فيها مردود، وقوله فيها محجوج، واختياره لها مرجوح من غير تبديع ولا تصنيف، ولا تهويل ولا تطويل إلا التركيز على الارشاد والتوجيه، والاعتناء ببيان جهة الخطأ في الكلام والتأصيل، مع الإبقاء على المناصحة وحفظ المكانة والمنزلة، وعدم تضييع الجهود الماضية والآثار النافعة، ولا التفتيش عن النيات الكامنة والمقاصد الباطنة بدعوى وجود القرائن الظاهرة.

نصيحتي إلى الدعاة

ونصيحتي إلى الدعاة من أهل العلم والدعوة إلى ضرورة المرابطة على ثغور الوسطية، والالتزام بالعلم والعدل في الردود العلمية، وعدم الخروج عن الضوابط الشرعية عند القيام بواجب حراسة السنة النبوية، والابتعاد عن ردود الأفعال وتصفية الحسابات وتتبع الأخطاء والزلات في المناظرات العلمية والمساجلات الفقهية، والحرص على الموازنة العادلة بين الأخذ بموجبات الاعتذار والنهوض بواجب الانتقاد، وبين الدفع والطلب، وبين دفع مفسدة المخالف والطمع بهدايته، وبين حفظ الشريعة وحفظ حق المخالف، وبين البلاد التي السنة فيها ظاهرة والبلاد التي فيها البدعة حاكمة، فأنتم يا دعاة القرآن والسنة العدول الشهداء الذين يرحمون الخلق ويتحروّن الحق.

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

ما كان لله فيُستعان ببعضه في بعض وما هو أنفع للوقف هو للوقف

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي ينبغي تقرير ضوابطه؛ ذلك أن عامة أحكام الوقف اجتهادية فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامة الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثم من القواعد لفقهية الكلية، ثم يترجم ذلك كله على هيئة ضوابط خاصة في باب الوقف، وهذا ما نتناوله في هذه السلسلة، واليوم مع الضابط السادس: ما كان لله فيُستعان ببعضه في بعض.

ويأتي هذا الضابط لتسهيل وتوضيح معنى الاستعانة ببعض ماهو لله على بعض والتعريف به

معنى الضابط:

ما كان موقوفاً على وجوه الخير العامّة، فإنّه يجوز أن يُنفَقَ من بعضه في مصالح البعض الآخر.

وهذا المبدأ الشرعيّ من مقرّرات المالكيّة القديمة، الدالّة على بصرٍ نافذٍ وفهمٍ دقيقٍ لمتطلّبات المصلحة العامّة للمسلمين. «قال أصبغٌ عن ابن القاسم في مقبرة عَفَتْ: لا بأس أن يُبنى فيها مسجد، وكلُّ ما كان لله، فلا بأس أنْ يُستعان ببعضِه في بعض».

بلُّ الفتيلة من قنديل المسجد لا يجوز

قال العبدري: «ومن نوازل البرزلي: بَلُّ الفَتِيلَة من قنديل المسجدِ وأخذُ زيتِه لا يجوز، ولو كان ذلك لمسجدٍ آخَرَ لجرى على الخلاف بين الأندلسيّين والقرويّين في صَرفِ الأحباس بعضِها في بعض، وعلى الجواز العمل اليوم، مثل صرف أحباس جامع الزيتونة لجامع الموحّدين، وأخذ حُصُرِه السّنةَ بعد السّنة، وزيتِه كذلك. وسُئل ابن عِلَاق عن حبس على طلّاب العلم للغرباء، أنّه إنْ لم يوجد غرباء دُفع لغير الغرباء، قال ويشهد لهذا فتيا سحنون في فضل الزيت على المسجد أنّه يؤخذ منه في مسجد آخر، وفتيا ابن دحون في حبس على حصن تُغُلّب عليه، يُدفَع في حصنٍ آخر.

قال: وما كان لله واستُغني عنه فجائزٌ أن يُستعمل في غير ذلك الوجه ممّا هو لله.

ومنها فتيا ابن رشد في فضل **غلّات مسجدٍ زائدة على حاجةٍ، أن يُبنى بها مسجدٌ تهَدّم**».

والمتّجه أن يقال: ما كان لله، بمعنى كونه قد أطلقه الواقف بهذا اللّفظ، فاستعماله في المصالح العامّة بالاشتراك أو على التّناوب أمره واسعٌ، وما كان قد حُدّد مصرفُه، كالمقبرة، والمدارس، والرُّبُط، فهذا محلّ اجتهادٍ من جهة قُرب المصارف وبُعدها عن بعضها البعض، فإذا تقاربت فالاستعانة ببعضها في بعضٍ جائز، وإذا تباعدت فالأحوط أن لا يُتوسّع في ذلك، مع كون ذلك كلّه مشروط بوجود فائض في الريع فقط.

التطبيقات:

١- ما وُقف على أرامل البلد، إذا فاض عن الحاجة، صُرف على الأرامل في بلد مجاورة، فإن تباعدت البلدان صُرف على **فقيرات المطلّقات ومن لا نفقة لهنّ، أو الأيتام، لتقارُب هذه المصارف.**

> **ما وُقف على أرامل البلد، إذا فاض عن الحاجة، صُرف على الأرامل في بلد مجاورة**

٢- إذا كان مسجدٌ له عدّة دكاكين موقوفةٌ عليه، فلا بأس أن تُجمَع غلّاتُها، فإذا خَربَ منها دكّانٌ عُمّر من غلّة دكّان آخر الفائضة.

الضابط السابع: يُفتى بكُلّ ما هو أنفعُ للوقف فيما اختلف العلماء فيه

ذكر هذا الضابط جماعةٌ من العلماء، وأجرَوْه على عدد من الصور والتطبيقات والمسائل والقضايا.

معنى الضابط

اختلف العلماء في مسائل كثيرة تتعلّق بإجراء التغييرات على الوقف، باستبداله ونقله وبيعه مثلاً، وكذلك اختلفوا في مسائل كثيرة من الضمانات والحقوق التي قد يكون الوقف طرفاً فيها، سواءً كان مستحقًّا أو مستحَقًّا عليه، فالنّظر يقتضي في كلّ هذه الحالات أن يُفتى بكلّ ما هو أصلح للوقف وأنفع له، رعاية لحقّ الوقف وحقّ الموقوف عليهم. وسيتّضح المعنى أكثر من خلال التطبيقات.

قال ابن نُجيم: «وفي (الحاوي): ويفتي بالضّمان في غصب عقار الوقف وغصب منافعه، وكذا كل ما هو أنفع للوقف فيما اختلف العلماء فيه، حتى نُقِضَت الإجارة عند الزيادة الفاحشة نظراً للوقف، وصيانةً لحقّ الله -تعالى-، وإبقاءً للخيرات».

لا تبنى الفتوى على تحصيل المنفعة

ولا يخفى أنّ هذا الضّابط لا يعني بحالٍ أنْ تُبْنَى الفتوى على تحصيل المنفعة مطلقاً، ولو خالفت الفتوى ما خالفت من النّصوص والقواعد والأصول! فإنّ هذا يتنزّه عنه فقهاء الإسلام، ومحالٌ أن ينقدح في ذهن أحد ولا أن يلمعَ في فكره أصلاً ولو كمرور الخاطر.

وإنّما المراد: أنّ تحصيلَ منفعةِ الوقف يسوغُ جعلُها مرجّحًا بين الأقوال الاجتهاديّة التي يحتملُ كلٌّ منها الصواب والخطأ، فإنّه لا بأس حينَها أن يرجّحَ أحدُ القولَيْن على الآخر لتضمُّنه تحقيقَ المصلحة، طالما لا قطعَ من حيث الدّليل بصحّة أحد القولين وطرح المقابل. وقد مثّل **ابن نُجيم** فيما نقلناه آنفًا، بتضمين غاصب الوقف مقابلَ منافعه، مع أنّ المنافع عند الحنفيّة ليست مالاً كما بيّنّاه عند الكلام على جواز وقف المنافع استقلالاً، لكن لمّا كان تضمينُه مقابلَ المنافع أنفع للوقف، مالوا إلى الإفتاء به لأنّه قولٌ عند الحنفيّة محتملٌ للصّواب لا يقطعون بخطئه، بل هو قول الجمهور أصلاً، فهذا معنى الإفتاء بما هو أنفع، والله أعلم.

التطبيقات:

١- على متولّي الوقف أن يراعي مصلحة الوقف عند قيامه بكل ما يحقّ له شرعاً القيام به ومنه تأجيره، فيتحرى الأنفع له، فإنْ أجّره بغبن فاحش نُقضت الإجارة، وكُلّف بعقدها على الوجه الصّحيح الذي يضمن مصلحة الوقف والمستفيدين منه.

ما كان لله، بمعنى كونه قد أطلقه الواقف، فاستعماله في المصالح العامّة بالاشتراك أو على التّناوب أمره واسعٌ

٢- إذا رغب في استئجار العين الموقوفة أكثر من واحد فإنه ينبغي على المتولي أن يؤجر الموثوق به منهم، وهو الذي يلتزم بالمحافظة على تسليم حقوق الوقف من غير مماطلة، ولو كان أجره أقل من الأجر الذي يرغب به الباقون؛ لأن الأجر الزائد من المماطل قد يضيع أو لا يحصل إلا بمقاضاة.

٣- إذا وقف داراً أو بستاناً أو حانوتاً، ورأى أنّ إنتاجه ليس في المستوى المطلوب، فله أن يُبدله بما يرى أنّه أنفع لفكرة الوقف التي يريد إنفاذها.

٤- لو غصبَ رجلٌ أرضاً موقوفةً تساوي ألفاً، وغصبها منه رجلٌ آخر منه بعدما ارتفعت قيمتها وهي في يد الغاصب الأوّل، فصارت تساوي ألفَيْن، فعلى أيّ الغاصبَيْن يرجعُ القاضي في الضّمان؟! الجواب: اختلف أهل العلم في هذه المسألة، واختلفوا في ضمان العقار بالغصب، فيُفتى في المسألتين بما هو أصلح للوقف، ويضمّن القاضي الغاصب الثاني، فإذا كان الثاني مُعدَماً أو مماطلاً، رجع إلى الأوّل، لأنّه هو الأنفع حينئذ.

٥- اكتفى الحنفيّة في الشهادة على صحّة الوقف بما سمّوه: الشهادة بالتّسامُع، وهي أنْ يشهد الشاهد بثبوت الوقْف في عقارٍ لأنّه سمع من النّاس سماعاً شائعاً أنّ مالكه جعلَه وقفاً، وإن لم يكن قد أدركَ مالكَه ولا أدركَ سببَ ملكه له، إذا سمع النّاس يشهدون بكلّ ذلك، وقد جعلوا الشهادة بالتسامع جائزة على أصل الوقف دون شروطه، قالوا: لأنّ أصله هو الذي يشتهر دون شرائطه.

٦- لو هدم أحدٌ الدّار الموقوفةَ المؤجّرة له، وجعل فيها تنّوراً أو طاحونةً، ينظر الحاكم، فإذا كانت أجرتها أزيد وهي تنّور أو طاحونة، تبقى للوقف وتُؤخذ أجرتُها، ويكون المستأجر في هذه الحال متبرعاً بما صرفه، وإذا لم تكن أزيد، يُحكم بإعادتها إلى حالها الأول وهدمها، ويعزّر المستأجر على الوجه اللازم، وحكم الإعادة في الوقف وعدم الإعادة في غيره ثابت، والفرق -كما تقرّر عند الفقهاء- أنّ الإفتاء يكون بما هو أنفع للوقف، ولا شبهة أنّ إعادته إلى حاله الأولى أنفع للوقف من البدل.

٧- إذا غُصبت أرضُ وقفٍ زراعيّة، فزرعها الغاصب، يُقضى عليه بأحد أمرَيْن بعد تثبيت حقّ الوقْف؛ إمّا أن يكون الأمر بينه وبين الوقف مُزَارَعةً، ويُعتبر العُرف في تحديد نصيب كلٍّ من الطرفين إذا كان ذلك أنفع للوقف، أو يُقضى عليه بدفع أجرة المثل إذا كان ذلك هو الأنفع.

على متولّي الوقف أن يراعي مصلحة الوقف عند قيامه بكل ما يحقّ له شرعاً القيام به ومنه تأجيره

إشراف الشيخ:
مصطفى دياب

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

الدنيا تدور ... لا غنى يدوم ولا فقر يبقى

يحكى أن وائل بن حُجر الحضرمي، سليل ملوك اليمن، قدم على رسول الله -ﷺ- معلنًا إسلامه، وكان -ﷺ- قد قال لأصحابه قبل وصول وائل: «يأتيكم بقية أبناء الملوك».

فلما أتى وائل رحّب به النبي -ﷺ- وأدناه، ثم أعطاه أرضًا نظير ما ترك خلفه من المُلك والزعامة، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان ليدلّه على الأرض، وكان معاوية لا ينتعل حذاءً!

فقال معاوية لوائل: أردفني على الناقة خلفك.

فقال وائل: ليس شُحًا بالناقة؛ ولكنك لست رديف الملوك.

فقال معاوية: إذاً أعطني نعلك.

فقال وائل: ليس شُحًا بالنعل، ولكنك لستَ ممن ينتعل أحذية الملوك.

ثم أخذ الزمن يدور، وآلت الخلافة إلى معاوية، وجاء وائل إلى الشام وقد جاوز الثمانين، ودخل على معاوية، وكان جالسًا على كرسي المُلك؛ فنزل وأجلس وائلاً مكانه، ثم ذكّره بالذي كان بينهما فيما مضى، وأمر له بمال؛ فقال وائل: أعطه مَن أحق به مني.. ولكني وددتُ بعد ما رأيت من حلمك لو رجع بنا الزمان لأحملك يومها بين يديّ.

لا غنى يدوم، ولا فقر يبقى.. اقتصد في علاقاتك وتعاملاتك، فالدنيا تدور لتقف بك يومًا عند الحدث نفسه، وكن محسنًا وحليمًا حتى مع من أساؤوا إليك.

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

مركز الاتصالات في الإنسان هو «المخ»، ففيه ألف مليون خلية عصبية، ومن كل هذه الخلايا أسلاك (تُسمى الأنسجة العصبية)، تنتشر في سائر الجسم، وفي هذه الأنسجة يجري استقبال وإرسال للأخبار بسرعة (٧٠ ميلاً في الساعة).

وهناك (٣٠٠٠ شُعيرة عصبية)، في كل منها سلك خاص متصل بالمخ، وبواسطة هذه الشُعيرات تحس بالمذاقات ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

قال بعض العلماء: لو أردنا صناعة مخ مثل مخ الإنسان لاحتجنا إلى مدينة في حجم مدينة القاهرة ممتلئة بالآلات والأجهزة لإنتاج هذا المخ، ولن يخرج بهذه الجودة.

فمن الذي أوجد ذلك في الإنسان؟ ومن الذي أتقن صنعه بهذه الصورة؟ إنه الله ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾.

حق المعلم

احترام المعلم هو حقّ من حقوقه الأخلاقية التي يتوجّب على الطالب أن يتعلّمها منذ صغره من خلال أهله؛ وإلاّ ستتخلخل وتهتزّ صورة المعلم في نظر طالبه، فينشأ ويتربّى على عدم تقدير الأشخاص عموما، فكيف لطالب أن ينهل من علم ومعرفة معلمه إذا كان لا يحترمه ولا يُقدر مكانته. فعلى الأهل احترام المعلم وتقديره أمام أولادهم؛ لأنّ الطلاب يقلّدون أهلهم في العادة، وإذا حصل موقف ما، يعالج بطريقة ذكية ليس بالضروري أمام الطالب. وهناك أمور عدة يجب أن يُراعيها كل طالب مع معلمه منها: الاستماع إلى المعلم، وعدم مقاطعته، والتحاور معه بأسلوب راقٍ، وبصوت منخفض، وعدم مجادلته، وأن ينظر إليه بوجهه.

حسن الخلق

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ: سُئِلَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- عَنْ أكثر مَا يُدخلُ النَّاسَ الْجنَّةَ؟ قَالَ: «تَقوَى الله وَحُسنُ الخُلق». قال ابن القيم: جمع النبي -صلى الله عليه وسلم- بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله يصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس الي محبته، وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»، وعَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا».

في ظل العرش

قال النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم-: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».. فاجتهد وكن واحدًا من السبعة.

حُكم القَزَع

عن نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- نَهَى عَنِ الْقَزَعِ». قِيلَ لِنَافِعٍ: وَمَا الْقَزَعُ؟ قَالَ: يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ. رواه البخاري ومسلم

من بدائع ابن القيم

رأت فأرة جملاً فأعجبها، فجرت خطامه فتبعها، فلمّا وصلت إلى باب بيتها وقف الجمل متأملاً صغر الباب؛ فنادى الجمل قائلاً: إمّا أن تتخذي دارًا تليق بمحبوبك، أو محبوبًا يليق بدارك؟ علّق ابن القيم على ذلك قائلاً: «وهكذا أنت.. إمّا أن تصلي صلاة تليق بمعبودك، وإمّا أن تتخذ معبودًا يليق بصلاتك!».

جوجل

إن (جوجل وبعض مواقع التواصل الاجتماعي) تُحصي أعمال المراهق وذكرياته من سنوات وتعيدهما، فكيف بالخالق -سبحانه-؟! ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾.

هل تعلم أن جوجل يحتفظ بالمواقع التي دخلتها وإن مسحتها؟ فكيف بما عند الله؟! ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾.

إن جوجل يمكنه أن يُعيد على المراهق ذكرياته وأعماله من سنوات؛ فكيف بالخالق علام الغيوب؟! ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

ذئب داعية

عدَا ذئبٌ على شاة فأخذها؛ فطلبه الراعي (واسمه أُهبَان بن أوْس) فانتزعها منه، فأقْعَى الذئب على ذَنَبه وقال للراعي: ألا تتقي الله؟ تَنْزع مني رزقًا ساقه الله إليّ؛ فقال أُهبان: يا عَجَبِي، ذئبٌ مُقع على ذَنَبه يكلمني كلام الإنس! فقال الذئب: ألا أُخبرك بأعجب من ذلك، محمد -صلى الله عليه وسلم- بـ(يَثْرِبَ) يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، فأتى أُهبان إلى النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فأخبره الخبر وأسلم.

تأمل.. حتى الحيوان يعبد ربّه؛ بل ويدعو إليه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.



من فتاوى كبار العلماء

لا يجوز للمسلم أن يكره ما لم يكره الله

■ ترك المباح تقربا إلى الله -عز وجل- هل يعد من البدع الشركية أم لا؟ حيث يوجد أناس يلتزمون ذلك ويرون أنه من الورع وقد يطلقون التحريم أو الكراهة على بعض الأشياء المباحة بلا دليل ولا برهان ومن ثم يجتنبونها ويخاصمون من أجل ذلك.

● لا يجوز للمسلم أن يحرم ما أحل الله، ولا أن يكره ما لم يكره الله، ولا أن يحل ما حرم الله؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، وقال -سبحانه-: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فجعل -سبحانه- في هذه الآية الكريمة القول عليه بغير علم فوق مرتبة الشرك لما يترتب عليه من الفساد العظيم، وأخبر -سبحانه- في آية أخرى من سورة البقرة أن ذلك من أمر الشيطان حيث قال -سبحانه- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

أما ترك المباحات تقربا إلى الله -سبحانه- ليستعين بذلك على طاعة الله ورسوله من غير أن يحرم ذلك على نفسه أو على الناس، كترك الملابس الرفيعة بعض الأحيان تواضعا وحذرا من الكبر وكسرا للنفس عما يخشى عليها من الفخر والخيلاء والتكبر على الناس فهذا شيء لا بأس به ويؤجر عليه -إن شاء الله.

(سماحة الشيخ العلامة عبد لعزيز ابن باز - رحمه الله)

مراجع لمعرفة قصص الأنبياء

■ فضيلة الشيخ، ما المرجع الذي تنصحنا به لمعرفة قصص الأنبياء وتفصيلاتها؟

● المرجع هو كتاب الله -عز وجل-، قال الله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ إذا: من أين نأخذ تاريخهم؟ نأخذه من كتاب الله، ومما ألقاه الله -عز وجل- من الوحي على رسوله محمد -ﷺ-، فهذا هو المرجع الصحيح. لكن بالنسبة للكتب المؤلفة فيما مر علي أن أحسن كتاب يرجع إليه في ذلك هو (البداية والنهاية لابن كثير؛ لأنه رجل محدث ومحقق) فهو من خير من كتب في تاريخ الرسل وأممهم، فالمرجع إليه جيد، لكن كما قلت المرجع الأول هو كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى)

تربية ثلاث بنات

■ قال رسول الله -ﷺ-: «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وكساهن كن له حجابا من النار» هل يكن حجابا من النار لوالدهن فقط أم حتى الأم شريكة في ذلك؟

● الحديث عام للأب والأم بقوله -ﷺ- «من كان له ابنتان فأحسن إليهما كن له سترا من النار» وهكذا لو كان له أخوات أو عمات أو خالات أو نحوهن فأحسن إليهن فإنا نرجو له بذلك الجنة، فإنه متى أحسن إليهن فإنه بذلك يستحق الأجر العظيم ويحجب من النار ويحال بينه وبين النار لعمله الطيب.

وهذا يختص بالمسلمين، فالمسلم إذا عمل هذه الخيرات ابتغاء وجه الله يكون قد تسبب في نجاته من النار، والنجاة من النار والدخول في الجنة لها أسباب كثيرة، فينبغي للمؤمن أن يستكثر منها، والإسلام نفسه هو الأصل الوحيد وهو السبب الأساسي لدخول الجنة والنجاة من النار.

وهناك أعمال إذا عملها المسلم دخل بهن الجنة ونجا من النار، مثل من رزق بنات أو أخوات فأحسن إليهن كن له سترا من النار، وهكذا «من مات له ثلاثة أفراط لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار، قالوا يا رسول الله: واثنان. قال: «واثنان» ولم يسألوه عن الواحد، وصح عنه -ﷺ- أنه قال: «يقول الله -عز وجل- ما لعبدي المؤمن جزاء إذا أخذت صفيه من أهل الدنيا فاحتسب إلا الجنة» فبين -سبحانه وتعالى- أن ليس للعبد المؤمن عنده جزاء إذا أخذ صفيه - أي محبوبه - من أهل الدنيا فصبر واحتسب إلا الجنة، فالواحد من أفراطنا يدخل في هذا الحديث إذا أخذه الله وقبضه إليه فصبر أبوه أو أمه أو كلاهما واحتسبا فلهما الجنة، وهذا فضل من الله عظيم وهكذا الزوج والزوجة وسائر الأقرباء والأصدقاء إذا صبروا واحتسبوا دخلوا في هذا الحديث مع مراعاة سلامتهم مما قد يمنع ذلك من الموت على شيء من كبائر الذنوب، نسأل الله السلامة.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

قراءة القرآن في الماء للمريض وشربه

■ **هل يجوز للمسلم أن يكتب شيئا من آيات القرآن الكريم ويشرب أو يجعلها تحت وسادته؟**

● أما قراءة القرآن في الماء للمريض وشربه إياه فلا بأس، وقد ورد في سنن أبي داود في كتاب الطب عن النبي -ﷺ- ما يدل على ذلك، وأما تعليق التمائم من القرآن وغيره فلا يجوز مع العلم بأن التمائم التي يعلقها الشخص قسمان:

أحدهما: أن تكون من القرآن.

والثاني: أن تكون من غير القرآن.

فإن كانت من القرآن فقد اختلف فيها السلف على قولين:

الأول: لا يجوز تعليقها، وقال به ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم، وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود، وقال ذلك أحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون، وهذا القول مبني على ما رواه الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في (فتح المجيد): قلت: هذا هو الصحيح؛ لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل:

الأول: عموم النهي ولا مخصص له.

الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الثالث: أنه إذا علق فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حالة قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

القول الثاني: جواز ذلك، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر ما روي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية، وحملوا الحديث على التمائم التي فيها شرك.

وأما إذا كانت التمائم من غير القرآن وأسماء الله وصفاته فإنها شرك؛ لعموم حديث «إن الرقى والتمائم والتولة شرك».

(اللجنة الدائمة)

كيفية العدل بين الأولاد

■ **ما طريقة العدل بين الأولاد ولا سيما في حاجاتهم كالسيارة والزواج؟ وهل الأبناء والبنات سواء؟**

● طريقة العدل بين الأولاد أن يعطى كل إنسان ما يحتاج، فإذا احتاج أحدهم إلى الزواج أعطاه المهر كاملا، ولا يلزمه أن يعطي الآخرين، أما بالنسبة للسيارة فالاحتياط أن يجعل السيارة باسمه -أي: باسم الوالد- ويمنح ولده الانتفاع بها، فإذا قدر أن الوالد مات أعيدت السيارة إلى تركته وورثها الجميع، وإذا قدر أن الابن مات أيضا أعيدت إلى الأب، هذا هو الأحوط. أما بالنسبة للتعديل في مقدار ما يعطيهم إذا كانوا ذكورا وإناثا، فالقول الراجح: أن للذكر مثل حظ الأنثيين، لأنه لا قسمة أعدل من قسمة الله -عز وجل-، وقد قال الله -تعالى-: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾.

وهنا مسألة أحب أن أنبه عليها، وهي: أن بعض الناس يوصي لأولاده الصغار بالمهر بعد وفاته، وهذا حرام، ولا يحل له، ولا يلزم الورثة أن ينفذوا هذه الوصية، مثال ذلك: رجل له ثلاثة أولاد: أحدهم كبير بلغ سن الزواج فأعطاه مهرا خمسين ألفا مثلا، وبقي الاثنان صغارا لم يبلغوا سن الزواج، فبعض الناس يوصي لكل واحد بخمسين ألفا بمثل ما زوج به الكبير، وهذا غلط، والوصية حرام؛ لقول النبي -ﷺ-: «لا وصية لوارث»، وإذا شاء الولد الثالث أن يبطل الوصية فله ذلك.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى)

ضرورة صبر المرأة عندما يتزوج زوجها عليها

■ **بعض الأزواج إذا تزوج زوجة أخرى يقول لزوجته الأولى: أنت بالخيار، تريدين الطلاق أو البقاء مع أولادك، فإذا لم ترد عليه فهل عليه في ذلك حرج؟ وكيف يكون حالها وهي لم تجبه بعد؟**

● أولا: يؤسفنا كثيرا أن بعض النساء إذا تزوج زوجها بزوجة أخرى فعلت أفعالا لا تليق بها من الصراخ والمقاطعة والبغضاء ومطالبة الزوج بالطلاق أو بفراق الجديدة أو ما أشبه ذلك.

والذي ينبغي للمرأة أن تهون على نفسها هذا الأمر؛ لأن هذا الأمر وقع من النبي -ﷺ- ومن سادات المؤمنين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يومنا هذا، وإذا كان الله تعالى قد أجاز للرجل أن يتزوج إلى أربع فهو أعلم وأحكم وأرحم، فالذي ينبغي للمرأة أن تهون على نفسها هذا الأمر، وأن تصبر على ما نالها من المشقة، وألا تطالب الزوج بشيء.

وفي ظني أن الزوج إذا وجد أرضا لينة بالنسبة لزوجته الأولى، فسيكون لينا، لكن بعض الزوجات إذا تزوج زوجهن عليهن ألزمنه بما يكره، وطالبنه بما يكره، وحينئذ يقول لها: أنت بالخيار إن شئت أن تبقى عند أولادك على ما يحصل مني فأنت صاحبة البيت، وإلا إذا شئت الطلاق أطلقك، ولو قال هذا فليس فيه شيء؛ لأن هذا هو الواقع، ولما كبرت سودة بنت زمعة إحدى أمهات المؤمنين ورأت من النبي -ﷺ- الرغبة عنها صارت ذكية فوهبت يومها لـ عائشة أم المؤمنين؛ لأنها تعلم أن النبي -ﷺ- كان يحب عائشة فوهبت يومها لـ عائشة وبقيت ليس لها قسم؛ لأنها أسقطت حقها من القسم، ولكنها بقيت أما للمؤمنين -رضي الله عنها.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى)

أوراق صحفية

عقل المسلم .. بين الثبات والتأثير

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢١/١٠/٤م

● قال ابن القيم -رحمه الله-: «النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»، فإذا لم يَشْغَل المسلمُ عقله بما يفيده فسوف يشغله الأعـداء بما يضره، والحديث عن فشل التيار الإسلامي في التعامل مع الواقع فيه قليل من الصحة وكثير من الخلط والخطأ، فالتيار الإسلامي استطاع خلال الخمسين عاما الماضية الثبات وتقديم صورة واضحة عن الدين، رغم قمع الأيدولوجيات المناهضة له، ونحن لانشك في نيات الإسلاميين الصحويين في تبني نموذج نقي للمجتمع مستمد من القرآن والسنة، في حين تملأ عقولنا شكوك كبيرة حول الفكرة الغربية في فرض دين خاص متأثر بالمد اللاديني للمجتمعات.

● ولا يمكن أن ننفي وجود فئة خالصة مخلصة، ممتدة عبر الأزمان من عهد النبوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، تقوم بدور التوجيه والإصلاح في المجتمع، ولديها يقين بأن المستقبل لهذا الدين، وأن النصر آت ولو بعد حين؛ قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات: ١٧١-١٧٣)، إذًا هذا التدافع نحو ريادة الحق، وتراجع الباطل سنة ربانية قررها القرآن ومارسها المسلمون عبر العصور.

● ولهؤلاء الدعاة المخلصين مكرمة عند الله؛ فقد سماهم النبي -ﷺ- (إخواننا)، قال -ﷺ- للصحابة: «أَنْتُمْ أَصْحابِي وإِخْوانُنا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، وبين أوصافهم فقالَ: «فإنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ». فهناك علاقة متصلة مع الجذور مهما تباعد الزمن، وكثر المشككون، وتكالبت الخطوب.

● قال النبي -ﷺ-: «لاتـزال طائفةٌ من أمَّتي يقاتلونَ على الحقِّ، ظاهرينَ على مَنْ ناوأَهم، حتى يقاتِلَ آخرُهم المسيحَ الدجالَ»، أي هناك حق واضح، وطائفة تدافع عنه، وهم ظاهرون معروفون، وهناك مناوئون لهم يثبطونهم ويخذلونهم!. وقال النبي -ﷺ-: «لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتِي قائِمَةً بأَمْرِ الله، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ، أوْ خالَفَهُمْ، حتَّى يَأْتِيَ أمْرُ الله وهُمْ ظاهِرُونَ علَى النَّاسِ». وتأمل الجماعية هنا التي هي بخلاف الفردية المزعومة، والوضوح في الحد الفاصل بين الخذلان والمخالفة وبين الاعتداد بالنفس المؤمنة والثبات على الدين.

● والطائفة أو الجماعة هنا ليست بالكثرة، إنما من كان على منهج أهل السنة والجماعة، وعلى مثل ما كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابُه، ومن كان عالمًا عاملًا بسيرة النبي -ﷺ-، ومواقفه واضحة في أوقات الفتن وأزمنة الاستضعاف، قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «الجماعة ما وافَق الحقَّ ولو كنت وحدك».

● والحديث عن ذوبان الهوية الإسلامية في خضم التأثير الغربي، حديث له محددات ومبالغات، ويصطدم مع الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة التي أوردناها آنفا، وهنا لا ننفي التأثر الحاصل في بعض نواحي الشكل العام.

● كما أن قدرة المسلم على المرونة وقبول الآخر في إطار من الدين والنظرة الشرعية، لا يمكن تسميته نمطا جديدا من التدين، وأنه تفاعل فرضته الهيمنة الغربية، إنما يدل على تطور في آلية الإدراك عند الغربيين للدين الإسلامي، فديننا الإسلامي شامل وصالح لكل زمان ومكان.

● إن قدرة الإسلاميين على التعايش مع المجتمعات لم تفرضها الطبيعة الواقعية والنهج الغربي للحياة، بل فهم الإسلاميين الصحيح لدينهم هو ما يجعلهم ينخرطون في الحياة العامة، ويخالطون الناس ويصبرون على أذاهم، ويرفضون العزلة غير المحببة في الشرع أصلا.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى الكلى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك